

مكتبة الجيب

الكتاب

وهي مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

مكتب الطب

الجزء الثاني

القاهرة

١٣٤٤

عنيت بنشرها

المطبعة الشريفة - مكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

مكتبة الجيب

الجيب

وهي مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

مكتب الدية للطبع

الجزء الثاني

القاهرة

١٣٤٤

عنيت بنشرها

المطبعة السليمانية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على الانسان الكامل
سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من أحيا هدايته
وسلم تسليما كثيرا

أما بعدُ فإنّ في ذهني صورةً للمروءة أتمنى لو تُحلّى بها المرء
والمرأة من قومي ، واتخذناهما مثلاً أعلى في تكوين فتوة فتياننا
وفتياتنا

إنّ هذه السطور من مقدّمة ﴿ الحديقة ﴾ لتضيّق عن رسم
صورة المروءة والفتوة اللاثنتين بأبناء عصر قد جدّ فيه الجِدُّ ،
وتراكت فيه علمينا واجبات لا ينهض بها إلا رجلُ الصدقِ
الحازمُ المالمُ الذي ربّي في نفسه مَلَكَةَ التوحيد والتنظيم والتشهير
واعتماد الاقتصاد في كل شيء ، والانصاف في جميع المواقف ،
والوفاء للماضي المجيد ، والجهاد في سبيل المستقبل السعيد ، والتضحية
يومَ يرى قوميته في حاجة اليها * واذا ضاقت هذه السطور عن
رسم تلك الصورة فإنّ أعيان البيان من الحكماء والشعراء والكتّاب

ما فتتوا في كل عصر ومصر يصفون بالسنتهم وأقلامهم ما تنفذ
اليه بصائرهم من أسرارها ، تحبين الى طلاب السكال - من
الفتيان والرجال - الاتصاف بأوصافها ، والتجهز بأسلحتها . كما
يتأهلوا بذلك لحل أعباء القومية ، والسير بالامة في طريق الصلاح ،
والارتقاء بالوطن الى ذرى العز

لقد أخذت على نفسي منذ تكونت عندي فكرة إنشاء
* الحديقة * أن أجمع فيها أثناء المطالعة ما كنت أود أن أدخره
لنفسي في مذكراتي الخاصة من قصيدة بليغة حكيمة أو قطعة أدبية
ذات روعة أو فصل اصلاحي نافع ، متوخياً في مجموع ذلك أن يكون
من بواعث اللذة للقرءاء والقارئ ، وأن يكون - مع ما تقدم -
عونا لهذه الامة على ايقاظ ما في نفوسها من الفضائل القومية بما
يتخلله من بيان صفات المروءة * وفي النية أن أنابر على إصدارها
أجزاء بهذا الحجم * والله الموفق

القاهرة : ١٥ شعبان سنة ١٣٤٤

محـب الدين الخطيب

أمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان

عبد الملك بن مروان

روى الحكيم الاسلامي الكبير أبو حيان التوحيدي
في كتابه (الامتناع والمؤانسة) قال :

قال مالك بن عمار اللخمي : كنت أجالس في ظل
الكعبة أيام الموسم عبد الملك بن مروان ، وقبيصة بن
ذؤيب ، وعروة بن الزبير . وكنا نخوض في الفقه مرة ،
وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة .
فكنت لا أجد عند أحد منهم ما أجد عند عبد الملك
ابن مروان : من الاتساع في المعرفة ، والتصرف في فنون
العلم ، والفصاحة ، والبلاغة ، وحسن استماعه إذا تحدث ،
وحلاوة لفظه إذا تحدث

فخلوت معه ذات ليلة فقلت :

— والله إني لمسرور بك لما أشاهده من كثرة
تصرفك ، وحسن حديثك ، وإقبالك على جليساتك
فقال لي : - انك ان تعش قليلاً فسترى العيون
طامحة لى ، والاعناق قاصرة نحوي . فلا عليك أن تعمل
الى ركابك

فلما أفضت اليه الخلافة شخضت أريده ، فوافقته يوم
جمعة وهو يخطب الناس ، فتصدت له . فلما وقعت عينه
علي كشر في وجهي فأعرض عني . فقالت : لم يثبتني
معرفة ، لو عرفني ما أظهر نكرة . لكن لم أبرح مكاني حتي
قضيت الصلاة ودخل . فلم ألبث أن خرج الجاهب الى
فقال :

— مالك بن عماره !

فقممت وأخذ بيدي وأدخلني عليه . فلما رأي مد يده

إلى وقال :

— إنك تراءيت لي في موضع لم يجر فيه ، إلا ما
رأيت من الاعراض والانقباض ، فمرحبا وأهلا . كيف
كنت بعدنا ، وكيف كان مسيرك ؟

فقلت : — بخير ، وعلى ما يحبه أمير المؤمنين

قال : — أتذكر ما كنت قلت لك ؟

قلت : — نعم ، وهو الذي أعلمني اليك

فقال : — ما هو بميراث ادّعيناه . ولكن أخبرك عن

نفسى خصالا سمت لها نفسى الى الموضع الذي ترى : ما
لا حيت ذا ردّ قط ولا ذا قرابة ، ولا شمت بمصيبة عدو قط ،
ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهي ، ولا قصدت كبيرة
من محارم الله متلذذاً وواثباً عليها . وكنت من قریش في
بيتها ومن بيتها في وسط ، فكنت آمل أن يرفع الله منى ،
وقد فعل . يا غلام بوّئه منزلا في الدار !

فأخذ الغلام بيدي وقال :

— انطلق الى رحلك !

وكنت في أخفض حال ، وأنعم بال . وكان يسمع
كلامي وأسمع كلامه . فاذا حضره عشاؤه أو غداؤه أتاني
الغلام وقال :

ان شئت صرت الى أمير المؤمنين ، فانه جالس

فأمشي بلا حذاء ولا رداء ، فيرفع مجلسي ، ويقبل على
محدثي ، ويسألني عن العراق مرة وعن الحجاز مرة ، حتى
مضت لي عشرون ليلة . فتغديت يوماً عنده ، فلما فرغ
الناس نهضت للقيام ، فقال :

— على رسلك أيها الرجل ! أي الامرين أحب اليك :

المقام عندنا فلك النصف في المعاشرة والمجالسة مع المواساة ،
أم الشخوص ولك الحباء والكرامة ؟

فقلت : — فارقت أهلي وولدي على أن أزور أمير

المؤمنين ، فان امرني اخترت فناءه على الاهل والولد
 قال : - بل أرى لك الرجوع اليهم ، فانهم متطلعون
 الى رؤيتك ، فتحدث بهم عهداً ويحدثون بك مثله ، والخيار
 في زيارتنا والمقام فيهم إليك . وقد أمرنا لك بعشرين الف
 دينار ، وكسوناك وحملائك . أتراني ملأت يدك أبا نصر ؟
 قلت : - يا أمير المؤمنين أراك ذا كراما لما ورثت
 عن نفسك

قال : - أجل ، ولا خير فيمن ينسى اذا وعد . ودّع
 اذا شئت ، صحبتك السلامة

صفر قمر بسى

مَنْ انضَوِ يَنْزَى (١) أَلَمَا
 بَرَّحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْفَلَسِ
 حَنٌّ لِلْبَيَانِ وَنَاجِي الْعَلَمَا
 أَيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَاسِ

بَابِلٌ عِلْمُهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ
 بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
 فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ
 ضَاقتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَا
 كَمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ
 جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَ

أرتدى برؤسَهُ والتثما
 وخطا خطوة شيخ مُرْعَس (١)
 ويرى ذا حذبٍ إن جئنا (٢)
 فإن ارتدَّ بدا ذا قمس (٣)

فهُهُ القاني على آبتيه
 كبقايا الدم في نصلٍ دقيقٍ
 مده فانشقَّ من منبته
 من رأى شقِّي مقصٍّ من عقيقٍ
 وبكى شجواً على شعبته
 شجواً ذات التُّكل في السِّتر الرقيق
 سلَّ من فيه لساناً عنما (٤)
 ماضياً في البثر لم يحتبس

(١) مرعش (٢) الحذب : خروج الظاهر ودخول الصدق
 (٣) القمس : دخول الظاهر وخروج الصدر (٤) أحر كالعلم

وَتَرْتُهُ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَمَّاهُ
فِي الدُّجَى أَوْ شَرَّ رَمٍّ مِنْ قَبَسِ
* *

انْفَرَّتْ لَوَعَتُهُ بَعْدَ الْهَدْوِ
وَالدُّجَى بَيْتِ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ ، وَيَنْوِ
بِجَنَاحٍ بِمَنْدٍ وَهِيَ مَا صَالِحَا
سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالَ يَسُوءُ
مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا
كَلِمَا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَمَا
سَأَلْنَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنَسِ
فَنَدَيْتُ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمَا
قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيَسًا وَخَفَقَ
 خَفَقَانِ الْفَرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعَرِ
 فَرَّغَتْ مِنْهُ النُّوْيُ غَيْرَ رَمَقٍ
 فَضْلَةَ الْجَرْحِ إِذَا الْجَرْحُ نَعَرَ
 يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حَرَقٍ
 كَذُّبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
 لَمْ يَكُنْ طَوْفًا وَلَكِنْ ضَرَمًا
 مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسِ
 رَحْمَةِ اللَّهِ لَهُ هَلْ عَلِمَا
 أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ

قُلْتُ لَّيْلٌ - وَلَآئِلٌ تَهْوَادُ - :
 مَنْ أَخُو الْبَشْرِ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ

قلتُ : ما واديه ؟ قال : الشَّجْوُ وادٌ

ليس فيه من حجازٍ أو عراقٍ

قلتُ : لكنَّ جَفْنَهُ غيرَ جَوادٍ

قال : شرُّ الدمعِ ما ليس يُراقُ

نَقِيطُ الطَّيْرِ وما نَعَلَمَ ما

هي فيه من عذابِ بئسَ

فدع الطَّيْرَ وحظًّا قسما

صَبَّرَ الْإِنْسَ كَدُورِ الْإِنْسِ (١)

ناح إذ جَفْناي في أَسْرِ النُّجُومِ

رَسَفنا في السُّهْدِ والدمعُ طَلِيقُ

أَيْها الصَّارِخُ من بَحْرِ الهُومِ

ما عسى يُعْثِي غريقُ عن غريقُ

إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلُّوهُ
كُنَّا نَازِحُ أَيكِ وَفَرِيقُ

قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِيمًا
صُرِّفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْؤُسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلَامَا
مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتَهُ الْقَيْسِي

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عَنْوَانَ الشَّبَابِ
مَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ
حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمَحْضِ اللَّبَابِ
سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِي سَمِيرِ (١)

فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) (٢) بَابِ

لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرُ

(١) ابْنَا سَمِيرٍ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ (٢) هُوَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

في الشمس الزُّهر في الشام انتعى
 ونعى الأقفار بالأندلس (١)
 قَمَدَ الشرق عليهم مائماً
 وانثنى الغربُ بهم في عرس
 * * *

هل لكم في نبأ خير نبأ
 حلية التاريج مائور عظيم
 حلَّ في الأنباء ما حلت سبأ
 منزل الوسطى من العقد النظيم
 مُثَلَّةً المقدار يوماً ما خبأ
 أساليب التاج والعرش كعظيم
 يُعجز القصاص إلا قلما
 في سوادٍ من هوى لم يُغمس

(١) نساء أى رفعة بالنسب إليه

يُؤَيِّرُ الصِّدْقَ وَيَجْزِي عِلْمًا
قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ

عَنْ عَصَائِيٍّ نَبِيلٍ مُفْرَقٍ
فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءِ الْفَخَارِ

مَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ
مَهْضَةً الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ

ثُمَّ خَانَ التَّسَاجُودُ الْمَفْرَقِ
وَنَبَيْتُ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ الدِّيَارِ

غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْخَمِي
بَاطِلٍ مِنْ سَاعِدِيٍّ مُفْتَرِسِ

حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا
وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الصَّرْسِ

جَزَيْتُ حِرْوَانُ عَنْ آبَائِهَا
 مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
 وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَائِهَا
 مَا يُؤَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعُ
 خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَائِهَا
 وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجَذُوعُ
 ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابْتُ أَظْلَمًا
 حَاصِدَ السِّيفِ وَبِيءَ الْمُتَحَبِّسِ
 فَطَنَّا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا
 هَمَسَ الشَّانِي وَمَا لَمْ يَهْمَسِ



أَلَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتُ
 مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ

وقديماً عند مروان ترات

لزيكاتٍ من الأنفسِ نُورُ

فمنجياً (الداخلُ) سبيحاً بالفُراتِ

تاركَ الفتنةَ تصانِي وتَنُورُ

غسَّ كلُوتٍ به ، واقتحما

بين عبريه عيونَ الحرسِ

واقْد يُجْدِي الفَي أن يَعْلَمَا

صهوةَ الماءِ ومَنَ الفرسِ

صحبَ الداخلَ من اخوته

حدَثُ خاضَ الغمارَ ابنُ ثمانُ

غلبَ الموجُ على قُوَّتهِ

فكانَ الموجُ من جندِ الزمانِ

وإذا بالشطّ — من شقوّته —

صائح صائح به : نِلتَ الأمان

فانثني منخدعاً مستسماً

شاةً اغترت بههد الأطلس (١)

تخضب الجندُ به الأرض دما

وقلوبُ الجندِ كالصخر القسى

أيها اليأسُ مت قبل المات

أو اذا شئت حياة فالرجاء

لا يضيق ذرعك عند الأزمات

إن هي اشتدت وأملُ فرجا

ذلك (الداخل) لاقى مضالمات

لم يكن يأمل منها فخرجا

قَدْ تَوَلَّى عِزُّهُ وَأَنْصَرَمَا
فَفَضَى مِنْ رَدِّهِ لَمْ يَيْأَسِ
رَامَ بِالْمَغْرِبِ مُلْكًا فَرَمَى
أَبْعَدَ الْغَمْرِ وَأَقْصَى الْيَبَسِ

ذَلِكَ وَاللَّهُ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى
أَيَّ صَعَبٍ فِي الْمَعَالِي مَا سَأَلَ
لَيْسَ بِالسَّائِلِ إِنْ هُمْ : مَتَى ؟
لَا وَلَا النَّاضِرِ مَا يُوحِي الْفَلَكَ
زَايِلُ الْمَلَكُ ذَوِيهِ ، فَاتِي
مَلِكٌ قَوْمٍ ضَيَّعُوهُ كَفَلَكَ
غَمَرَاتٌ عَارَضَتْ مُقْتَنِعِيهَا
عَالِي النَّفْسِ أَشَمُّ الْمَعْطَسِ

كُلُّ أَرْضٍ حَلٌّ فِيهَا أَوْ حَمَى
مَنْزِلُ الْبَدْرِ وَغَابُ الْبَيْتِ (١)

✱

✱ ✱

نَزَلَ النَّاجِي عَلَى حُكْمِ النُّوَى
وَتَوَارَى بِالسَّرَى مِنْ طَالِبِيهِ
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سِوَى
جَوْهَرٍ وَافَاءُ مِنْ بِنْتِ أَبِيهِ
قَمَرٌ لَاقَى خُسُوفًا فَانْزَوَى
لَيْسَ مِنْ آبَائِهِ إِلَّا نَبِيهِ
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخِدْمَا
جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَدْرٍ) (٢) الْكَائِسِ
مِنْ مَوَالِي عَرَوَانَ الْقَدَمَا
لَمْ يَخْنَهُمْ فِي الزَّمَانِ الْمَوْتِيسِ

(١) الأسد (٢) بدر اسم خادمه المشهور

حين في إفريقيّا انحَلَّ الوئام
 واضمَحَلَّتْ آيةُ الفَتْحِ الجليلُ
 باتت الأمةُ في غيرِ التَّامِ
 وكثيرٌ ليس يَلْتَمُ قَلِيلُ
 يَمَنُ سَلَّتْ ظَبَاها والشَّامُ
 شامها هنديةٌ ذات صَلي
 فرَّقَ الجندَ الفنى فانقسمَا
 وغدا بينهم الحَقُّ لسي
 أَوْحَشَ السَّودَدُ فيهمُ ومما
 للمعالي من به لم تأنس

رُحِمُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِه
 البعيدِ الهمةِ الصعبِ القيادِ

مدَّ في الفتح وفي أطنا به
 لم يقف عند بناء ابن زياد
 هجر الصيد فما يُعنى به
 وهو بالملك رفيق ذو اصطباد
 سلَّ به أندلساً: هل سلماً
 من أخي صيد رفيق مرس؟
 جرد السيف وهز القلما
 ورمى بالرأى أمَّ الخلس^(١)



بسلام يشرعاً ما درى
 ما علية من حياء وسخاء
 في جناح الملك الروح جرى
 وبسمحاء من اللطف رخاء^(٢)

(١) احسن الفرص (٢) الرخاء الريح اللينة

غسل اليمُّ جراحات الثرى
 ونحا الشدة من يمحو الرِّخاءُ
 هل درى أندلسٌ من قدِما
 داره من نحو يأت المقدس؟
 بسليل الأمويين سما
 فتح موسى مُستَقِرَّ الأُنس (١)

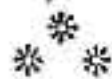


أموى للعلی رحلته
 والمعالی ببطيَّ وطرق
 كالهلال انفردت نقلته
 لا يجاريه ركبٌ في الأفق
 بُنيت من خلق دولته
 قد يشيدُ الدَّولَ الشمُّ الخلق

وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ مُسَلِّمًا
 نَالَتْ النُّجُومَ يَدُ الْمَلْتَمَسِ
 فَارُقَ فِيهَا تَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ
 وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ اجْلِسِ
 * * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ أَفَاعِيلِ الْهَمَمِ
 أَسَسَ الدَّخْلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادُ
 ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ
 سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادُ
 حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ
 فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادِ
 سُلْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ ، فَرَمَى
 جَانِبَ الْغَرْبِ لِعَزِّ أَقْعَسِ
 وَإِذَا الْخَيْرُ لَمِبَدٍ قَسَمَا
 سَنَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّحْسِ

أيها القلب أحقُّ أنت جارُ
 لاني كان على الدهر يجيرُ
 ها هنا حلّ به الركب وسارُ
 وهنا ناولي إلى البعث الأسيرُ
 فذاك بالسعد والنحس مدارُ
 صدع الجمام وألوى بالمديرُ
 ها هنا كنت ترى حوَّ الدثي
 فائناتٍ بالشفاهِ اللّمسِ
 ناقلاتٍ في العبيرِ القدما
 واطئاتٍ في حبيرِ السندسِ



خذ عن الدنيا بليغ العظة
 قد تجلّت في بليغ الكلام
 طرفاها 'جمها في لفظة
 فتأمل طرفيها تعلم:

الاماني حلم في بقطة
 والمنايا بقطة من حلم
 كل ذي سقاطين في الجوسما (١)
 واقم يوماً وإن لم يُفرس
 وسيلقى حينه نسر السما
 يوم تطوى كالكتاب الدرس

أين يا واحد مروان علم
 من دعالك «الصقرا» سما العقاب
 راية صرّفها الفرد العلم
 عن وجوه النصر تصريف النقاب
 كنت إن جرّدت سيفاً أو قلم
 أبّت بالأبواب أو دنت الرقاب

ما رأى الناسُ سواه علما
 لم يُرَمَّ في جِلَّةٍ أو يبس
 أعلى ركن السماء ادعما
 وتغلى بجناح القدس ؟
 * *

قصرُك (المنية) من قرطبة -
 فيه واروك والله المصير
 صدف خط على جوهرة
 بيد أن الدهر نباش بصير
 لم يدع ظلا لقصر (المنية)
 وكذا عمر الأمانى قصير
 كنت صقرا قرشيا علما
 ما على الصقر إذا لم يُرَمَس ؟
 إن تسأل : أين قبور العظام ؟
 فعلى الافواه أو في الانفس

كم قبور زينت جيد الثرى
 تحتها أنجس من ميت المجوس
 كان من فيها وان حازوا النرا
 قبل موت الجسم أموات النفوس
 وعظام تنزكى عنبراً
 من ثناء صرن أغفال الرموس
 فلتخذ قبرك من ذكر فما
 تبني من محموده لا يطمس
 هبك من حرص سكنت الهرما
 أين بانيه المنيع المامس ؟

سوقى



جنة الدنيا

هجرة النجباء

دمشق مدينة ذكريات تاريخية عظيمة الاثر في
نفوس زائريها ، لانها أقدم مدينة طامرة على وجه
الارض ، لم تزحزحها نكبات الدهر عن موضعها
الاول في سفح جبل « قاسيون » ولا حرمتها كوارث
الايام من مفانيها بين جداول « بردى » . ومن هذه
المدينة سارت جيوش الفتح الاسلامي ناشرة لغة العرب
وحكمتهم وحضارتهم في القارات الثلاث : آسيا وافريقية
وأوربا مدة الخلافة الاموية . وهي مع ما لها من هذا
الامتياز التاريخي ما برحت معروفة من مئات السنين
بانها « جنة الدنيا » بغناها الفناء وأوديتها السكرى
بخمرة الجمال على خير الجداول المتفرعة من بردى ،
والعيون المنبثقة الى جانبيها في اهضام تلك الاودية ذات
الروعة الخالدة

وقف شوقي بك أمير شعراء العرب أمام هذه
المشاهد ، وتلك الذكريات ، فألهته هذه الآية من
شعره الحكيم ، وقد أقيمت في حفلة جمعت المثات الكثرية
من شباب دمشق وأدبائها ، وقد أقاموها لتكريره
في دار الجمع العلمي العربي بدمشق

قُمْ نَاجٍ - جِلَقْ - (١) وَأَنْشُدْ رَسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثٌ وَأَرْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ - كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ (٢)

رَثُّ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُتُوفَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْإِخْلَاقِ طَائِفَةٌ

مِنْهُ ، وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْنَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قَلِبْتَ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ

إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَادٍ (٣) وَأَذْهَانُ
بَنُو أُمِّيَّةٍ - الْأَنْبِيَاءُ مَا فَتَحُوا

وَالْأَحَادِيثُ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا
كَانُوا مُلُوكًا سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ

فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) دمشق (٢) لا مآري له ولا نظير (٣) الراد يوم

يَا وَيْحَ قَلْبِي مَعَهَا انْتَابَ ارْضَمَهُمْ
سَرَى بِهِ الْهَمُّ أَوْ عَادَتْهُ أَشْجَانُ
بِالْأَمْسِ قُمْتُ عَلَى الزَّهْرَاءِ أَنْدَبَهُمْ
وَالْيَوْمَ دَمَعِي عَلَى الْفَيْحَاءِ هَتَانُ
فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ سَمَوَاتٍ وَالْوَيْةُ
وَنَيِّرَاتٍ وَأَنْوَاءُ وَعِيقَانُ
مَعَادِينُ الْعِزِّ قَدْ مَالَ الرَّغَامُ بِهِمْ
لَوْ هَانُ فِي تَرْبِهِ الْإِبْرِيرُ مَا هَانُوا
لَوْ لَا دِمَشْقُ لِمَا كَانَتْ طَلِيَّةً أَلَمَةً
وَلَا زَهَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ بَغْدَانُ (١)
مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْمَحْزُونِ أَسْأَلُهُ
هَلْ فِي الْمُصَلَّى أَوْ الْمِحْرَابِ مَرَوَانُ
تَغَيَّرَ الْمَسْجِدُ الْمَحْزُونُ وَاخْتَلَفَتْ
عَلَى الْمَنَابِرِ أَحْرَارُ وَعِبْدَانُ
(١) إحدى لفات كثيرة في بغداد

فَلَا الْإِذَانُ أَذَانٌ فِي مَنَارَتِهِ
إِذَا تَمَالَى وَلَا الْإِذَانُ أَذَانٌ

آمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَشْنَيْتُ جَنَّتَهُ
دِمَشْقُ رَوْحٌ وَجَنَّاتٌ وَرَیْحَانٌ
قَالَ الرَّفَاقُ وَقَدْ عَشَبْتُ خَمَارِهَا
الْأَرْضُ دَارُهَا أَلْفَيْحَاءُ بُسْتَانُ (١)
جَرَى وَصَفَقَ يَلْقَانَا بِهَا بَرْدَى
كَأَنَّكَ دُونَ الْخُلْدِ رِضْوَانُ (٢)

(١) ألفيحاء من أسماء دمشق . والخمائل جمع خيلة وهي الشجر الكثير الملتف

(٢) يقول : ان مكان (بردى) من دمشق مكان رضوان - خازن الجنان - من جنة الخلد ، فهو دليل ضيوفها اليها ، يرأسهم بما على ضفافه من غياض تأوي اليها السمادة ، ومقاصف لا تبلغها الهموم وقوله « جرى وصفق » من قولهم : صفق فلان الشراب ، أي حوله من اناء الى اناء ليصفو . وقد وصف حسان بن ثابت نهر بردى بذلك يوم نزل على أمراء غسان في البريس - وهي غوطة دمشق - فقال :
لله در هصاة نادمهم يوما بجلق في الزمان الاول

دَخَلَتْهَا وَحَوَّاشِيهَا زُمُرْدَةٌ
 وَالشَّمْسُ فَوْقَ الْجَيْنِ الْمَاءِ حَقِيَّانُ (١)
 وَالْحُورُ فِي (دُحْرٍ) أَوْ حَوْلَ (هَامَتِهَا)
 حُورٌ كَوَاشِفٌ عَنْ سَاقٍ وَوَلَدَانُ (٢)
 وَ (رَبْوَةٌ) الْوَادِي فِي جِلْبَابٍ رَاقِصَةٍ
 السَّاقُ كَاسِيَةٌ وَالنَّحْرُ عُرْيَانُ (٣)

أولاد جفنة حوله قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
 يسقون من ورد البريص عليهم بردى بصفق بالرحيق السلسل
 (١) البقيان : الذهب الخالص
 (٢) الحور - في صدر البيت - شجر باسق معتدل القامات يملأ
 غياض دمشق . وقد شبهه بحور الجنان كاشفات عن سوقهن ، لأن أعلى
 هذه الشجر مكسوة بأوراقها وسائرها عريان . و (دمر) و (الهامة)
 من متنزعات دمشق في وادي بردى
 (٣) يقول : ان ربوة هذا الوادي على خلاف ما فيها من أشجار
 الحور ، فإذا كانت الأشجار كاسية النحور هارية السوق فإن جباله
 الربوة كاسية الساق بما في سفحها من أشجار ومروج وأزهار بينما نحرها
 عريان لتجرد أعالي تلك الجبال من خضرة النبات وأغواف الزهور
 و (الربوة) هي متنزعة دمشق القريب . وقد وصفها الله تعالى في القرآن
 الحكيم بقوله « ربوة ذات قرار ومعين » قال ياقوت في معجم البلدان :

وَالطَّيْرُ يَصْدَحُ مِنْ خِفافِ الْعُيُونِ بِهَا
 وَالْعُيُونُ كَمَا لِلطَّيْرِ أَلْهَانُ (١)
 وَأَقْبَلَتْ بِالنَّبَاتِ الْأَرْضُ مُخْتَلِفًا
 أَفْوَافُهُ (٢) ، فَهِيَ أَصْبَاغٌ وَأَلْوَانُ
 وَقَدْ صَفَى (بَرْدَى) لِلرَّيْحِ فَابْتَرَدَتْ
 لَدَى سُمُورٍ حَوَاشِيَهُنَّ أَفْنَانُ (٣)

هي موضع ليس في الدنيا أنزه منه

(١) العيون عيون الماء يسمع خريرها مع ألحان البلابل والمصافير
 في الجبال والالوية (٢) جمع فوف نوع من الثياب والمراد هنا الزهر
 (٣) بردى هو نهر دمشق . ينبع من جبال الزبداني على مسافة
 أربعين كيلو مترا وينفذ من دمشق في شمالها لقرب ، وينحدر في
 وادي بردى حتى إذا بلغ ينبوع (الفيضة) انضم هذا إليه . ثم
 يفصل عنه (نهر يزيد بن معاوية) نحو الشرق في لحف جبل قاسيون
 ويفصل عنه بعد ذلك نهر ثورا فيجري في جنوب نهر يزيد ، ثم
 يفصل عن بردى نهر (بانياس) والقنوات . ويدخل بردى مدينة
 دمشق من مرجتها الشهيرة ، حتى إذا ارتوت منه بسائنها وضواحيها
 الشرقية انصب في بحيرة المرج . وكان السريان يسمون بردى (نهر
 أبانا) وسماه اليونانيون (خريسوروثه) أي مجرى الذهب

ثُمَّ انْشَأْتُ لَمْ يَزَلْ عَنْهَا الْبَلَالُ وَلَا
 جَفَّتْ مِنْ أَلْمَاءِ أَذْيَالُ وَأَرْدَانُ
 خَلَفْتُ لُبْنَانَ بَجَنَاتِ النَّعِيمِ وَمَا
 تَبَدَّيْتُ أَنْ طَرِيقَ الْخُلْدِ لِبْنَانَ (١)
 حَتَّى انْصَدَرْتُ إِلَى فَيْحَاءَ وَارْفَةَ
 فِيهَا النَّدَى وَبَهَا طِيَّ وَشَيْبَانُ
 نَزَلْتُ فِيهَا بِفَتَيَانٍ جِجَاحِجَةٍ
 أَبَاؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ خَسَّانُ (٢)
 بَيْضُ الْأَسْرِ بَاقٍ فِيهِمْ صَيْدُ
 مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ وَإِنْ لَمْ تَبْقُ تَيْجَانُ (٣)

- (١) يشير الشاعر الى قوله لما بلغ لبنان ولم يكن رأى دمشق :
 لبنان والخلد اختراع الله لم يؤسم بأزين منهما مملوكوته
 فلما رأى دمشق علم أنها جنة الله في أرضه ، وأن لبنان هو طريق الخلد
- (٢) الجعاجعة : السادة المسارعون في المكارم
- (٣) الصيد : الائمة والعزة ورزاقه الزهو . وعبد شمس : جد
 الخلفاء بني أمية الذين أنشأوا أعظم مملكة اسلامية متحدة في
 القارات الثلاث

يَافْتِيَةُ الشَّامِ شُكْرًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ
لَوْ أَنَّ أَحْسَانَكُمْ يُجْزِيهِ شُكْرَانُ
مَا فَوْقَ رَأْسِكُمْ يَوْمَ السَّيَاحِ يَدُهُ
وَلَا كَارِطَانَكُمْ فِي الْبِشْرِ أَوْطَانُ
خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتَّى يَدَاهُ لَكُمْ
فَهَلْ لَهَا قِيمٌ مِنْكُمْ وَجَنَانُ (١)
شَيْدُهَا أَلَمَّاكَ وَأَبْنُورُ كُنْ دَوَاتُهَا
فَأَلَمَّاكَ غَرَمٌ ، وَتَجْدِيدُهُ ، وَبُنْيَانُ
لَوْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ مُنْقُودًا لَهُ خَطَرُهُ
لَا بَ بَا لَوَاحِدِ الْمَبْكِيِّ تَكْلَانُ
أَلَمَّاكَ أَنْ تَعْمَلُوا مَا أَسْطَعَتْكُمْوُ عَمَلًا
وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِيْتِقَانُ

(١) القيم والجنان بمعنى البستاني : الاولى اصطلاح عراقي ،
والثانية اصطلاح اندلي

الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالَ نَاشِطَةً
 يَطْلُبُ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمُرَانُ
 الْمَلِكُ تَحْتَ إِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبٌ
 وَتَحْتَ عَقْلٍ عَلَى تَجَنُّبِهِ عِرْفَانُ
 الْمَلِكُ أَنْ تَتَلَقَّوْا فِي هَوَى وَطَنِ
 تَفَرَّقَتْ فِيهِ أَجْنَاسٌ وَأُذْيَانُ

نَصِيحَةٌ يَمْلُؤُهَا الْأَخْلَاصُ صَادِقَةٌ
 وَالنُّصْحُ خَالِصُهُ دِينٌ وَإِيمَانُ
 وَالشُّعْرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرٌ وَعَاطِفَةٌ
 أَوْ حِكْمَةٌ فَهُوَ تَقْطِيعٌ وَأَوْزَانُ
 وَنَحْنُ فِي الشَّرْقِ وَالْقُصْبِ بَنُو رَحِيمٍ
 وَنَحْنُ فِي الْجَرْحِ وَالْآلَامِ إِخْوَانُ
 سُوفِي

كلمة عن قصيدة شوقي المصنوعة

ماذا يقول الانسان عن شعر شوقي بأجمعه . فحسب
 الانسان أن يقول انه شعر شوقي أو أن ينشد قول شوقي نفسه :
 ما كلام الانام في الشمس الا

أنها الشمس ليس فيها كلام

وقصيدته التي قالها مؤخرًا في دمشق لا أتوخى وصفها

من حيث أنها شعر لانها من النسيج نفسه ومن القريحة بعينها

التي لا تسيل الا بالبدائع والتي هي كالفيث لا يدري أوله خير

أم آخره . ولكني معجب بما فيها من المرامي القومية والمنازع

الوطنية التي أثبتت لنا ما كنا نأمله من مبادئ شاعرنا

الاكبر التي تزيده حباً ومكافاة لدى الامة العربية ، وتبين به

عن غيره من المصريين الذين لما دعاهم الفرنسيون في الصيف

الماضي الى اجتماع عقدوه في لبنان تقارضوا وإياهم الشناء وتكلموا

عن سورية في كل شيء الا عن استقلال سورية . . .

أما شوقي فحقق أنه كما ضارع أبا تمام والمتنبي في الشعر
 فقد ضارعهما في الحمية على قومه ، وأنه بالفعل شاعر أمة
 انظر الى قوله :

حتى انحدرتُ الى فيحاء وارفةٍ

فيها الندى وبها طي وشيبانُ

نزات فيها بفتيانٍ جحاجحةٍ

آباؤهم في شباب الدهر غسانُ

بيض الأُسرة باق فيهم صيِّدٌ

من عبد شمس وان لم تبق تيجان

فهل تجري هذه الالفاظ على لسان لم يكن وراءه قلب

مفعم بالعربية ؟

ثم انظر كيف يشير هم الشاميين الى تحرير وطنهم ،

ونفض غبار السيطرة الاجنبية عن أنفسهم ، وهم أهل السباحة

والسجاجة ، فهو يقول :

ما فوق راحتكم يوم السماح يد
 ولا كأوطانكم في البشر أوطان
 خيلة الله وشئها يده لكم
 فهل لها قيم منكم وجنان
 نعم ان شوقي يقول : ان الشام هي جنة الله في أرضه ،
 لكنه يريد أن يكون جناتها منها لا غريباً عنها . ثم أنه يقول
 ولا يتأجلج :

شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها
 فالملك غرس ، وتجديد ، وبنيان
 نعم والله ما الملك الا الغرس والتجديد ، وإدارة الحائط
 حول ما غرست وجددت . ثم أنه يعرف الملك بقوله :
 الملك أن تعملوا ما استطعتم عملاً
 وان يبين على الاعمال اتقان
 أي ان تصلوا في العمل الى الدرجة القصوى فلا تسخروا

بجهوداً ولا تتجملوا عن مستطاع ، فإن الممالك أعمال لا آمال
ولا بد لكم من أن تجودوا الاعمال حتى يظهر عليها أثر الكمال
ثم كأنه لحظ ما في بر الشام من خلق الكرم وفرط
السخاء ، منحصرأ ذلك في الولائم والمآدب ، والمطاعم
والمشارب ، حتى اذا جيء الى مصلحة وطنية وشروع عام
كزّت الايدي وجهدت النفوس واثاقل من عيده أسرع
الناس مهزّة ، فقال :

الملك ان تخرج الاموال ناشطة

لمطلب فيه اصلاح وعمران

فمساك تسمع الصم يشوقي ، ويكون كلامك صور

اسرافيل !

ثم حث الناس على العلم والادب لانهم امن لوازم الملك

وابنية الدول فقال :

الممالك تحت اسان حواه أدب
 وتحت عقل على جنبه عرفان
 لغة ذات آداب ، وعلمان مطبوع ومسبوع ، ثم قال :
 الممالك أن تتلاقوا في هوى وطن
 تفرقت فيه أجناس وأديان
 وهي النصيحة الكبرى والعروة الوثقى التي لا بد منها
 لأحرار الممالك وتأسيس الاستقلال ، لأسيا في قطر كثرت
 أجناسه وتمددت أديان أممته . ثم قال :
 والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
 وحكمة فهو تقطيع وأوزان
 أبى شوقي بحمية نفسه وجائشة صدره أن يجمل قصيدته
 عن دمشق أوصاف جنان ، وذكرى روح وريحان ، والترنم
 بأفواف نبات هي أصباغ وألوان ، دون أن يذكر قومه بمجدهم
 السالف ، ويمطف عليهم في يؤسهم الحاضر ، ويبدى لهم رأيه

فيما يجب أن يملأه أياموا شعشعهم . وبمثل هذا تتفاضل الرجال
وتتفاوت الآماد في الاخلاق . ثم صرح بالتضامن ، الذي
كنا نحسب أن نسمعه من كثير من المصريين ، ونادى
بالاخوة بين الناطقين بالضاد والمتجاورين في الشرق نداءً
أعلى قيمته عندنا انه صُدّاح بلبل وادي النيل والطائر المحكي
في الشرق كله . وأشار الى أنه ان لم يكن لنا جامعة سوى
تشابه الحالات وكون السلسلة واحدة لسكنى ، فقال :

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

كانت هذه القصيدة برهاناً لشوقي على أنه في الحمية
القومية والنصرة العربية كما هو في الملكة الشعرية والمبقرية
البيانية نداءً لابي تمام في قصائده على غزوات المعتصم ،
والمعتبي في وصفه غارات سيف الدولة ، وانه لا يكتفي بأن
يكون عربي اللسان حتى يكون عربي الجنان . والله ما اشجى

قوله في هذه القصيدة :

بنو أمية للانباء مافتحوا
والاحاديث ماسادوا وما دانوا
بالامس قت على الزهراء أنديهم
واليوم دعى على الفيحاء هتان
لولا دمشق لما كانت طليطلة
ولا زهت ببني العباس بغداد
هنا مجرى السوابق ومجر حديث الفابر ، ومفاض
العبرات من الحاجر ، ومجلى روح شوقي بتمامها بين ذلك
الاول وهذا الآخر
نم يقول :

تغير المسجد الحزون واختلفت
على المنابر أحرار وعبيدان
فلا الاذان اذان في منارته
اذا تعالى ولا الاذان اذان

كنت أحب أن يقول هنا :
إذا الأذان أذانٌ في منارته

وقد تعالى فما الأذان آذان

لأن الأذان باقٍ كما هو في الواقع ولكن السامعين اليوم
غير السامعين بالأمس . والخلاصة أننا نسأل الله أن لا يستكت
« هذا الطائر الغريد » والشاعر الفرد الذي يسلى العرب على
مصائبهم وينهض بهم إلى استئناف معاليهم واسترداد
ماضيهم .

جنيف في ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥

مُكيب ارسله



﴿ هل استيقظ الشرق ؟ ﴾

مما يعنى الغربيون بدرسه وتفهمه مسألة اليقظة في الشرق ، والعناصر التي تتألف منها ، وهل هي يقظة حقيقية أم لا . وفي الولايات المتحدة الامريكية معهد سياسي اسمه (معهد وليمستون) أسس لترويض الاذهان على المشاكل الدولية . وقد أصدر هذا المعهد أخيراً كتاباً عنوانه (يقظة الشرق) مؤلفاً من فصول باقلام الاختصاصيين في الامور الشرقية ، ومنهم السر (فالنتين تشيرول) الانكليزي الذي تناول الكلام على مصر والهند وأكّد القول بأن يقظة الشرق حقيقية . ومما قاله ان الغرب قد عجز الآن عن تضيق الخناق على الشرق ، فينبغي لرجال السياسة أن يهتموا بدرس هذه اليقظة وتفهمها . ومن فصول الكتاب فصل بقلم المستر (تورسيني) الياباني ، ومن رأيه أن الشرق لم تتم يقظته بعد ، ولكنه سيستيقظ لا محالة عما قريب

الشعر والمطامح القومى

الشعرُ الذي يصدر من القلب ليدخل في القاب ما برح
 - منذ القديم - حاديّ موكب الامة في سُراها الهاديء نحو
 المطامح القومى، وصوت القيادة العالى في يوم الملحمة إذا غُمَّ
 على الأمة أمرُها . وإنَّ الكلمة البارة يرسلها الشاعر في
 الموقف الرهيب - وقد استمدّها من أصوات الالهام التي
 تخاطب ضميره من أعماق الماضي وطيات الحاضر وأغوار
 المستقبل - لا تلبث أن تفتى من دونها جمجمات الحيرة ،
 وينحفت بها لفظ الهوى واليأس والاستكانة . وخلق
 بالشاعر - وقد آتاه الله هذه الموهبة - أن يكون في كل
 موقف من مواقفه حسن التصرف في هذه القوة السامية
 التي لها أثرها البليغ في سير الامة ومصيرها ، وأن يكون

متين الأخلاق ، حاضر الذهن ، متشبثاً من أنه وهو يندفع
في الاحسان الى قوميته من ناحية لا يجترم الاساءة اليها من
ناحية أخرى

أردت أن أتكلّم على الشاعر العربي وواجبه نحو
المطمح القومي ؛ وشاعرنا ما برح مشاركاً في حمل أعباء
الواجب نحو القومية من قبل زمن ادريء القيس ، وسيبقى
كذلك أبد الدهر . غير أن فهمه لمعنى القومية قد دخل في
عدّة أطوار ، بتأثير الكيان السياسي والاجتماعي . ولقد كان
هذا الكيان وما برح في كل زمان ومكان المعجّم الذي
يرجع اليه الشاعر في فهم معنى القومية . أما الطور الاول
فكان زمن « حياة القبيلة » ، وكان اذا نبغ الشاعر في
القبيلة يومئذ أصبح مفخرة من مفاخرها ، وجاءت القبائل
تمنّيها بنبوغه ، ونيط به أمر الدفاع عن شرفها وحقوقها .
وأى موقف للشاعر أنبل من موقف الحارث بن حلزة في

يجلس عمرو بن هند ملك الحيرة وبينهما سبعة ستور ، فجعل يرتجل مملّته ارتجالاً في الدفاع عن حقوق قبيلته بني بكر بن وائل على خصومها بني تغلب ويستدل في وجوه دفاعه بحوادث التاريخ ، وكان متوكّفاً على قوسه وهو ينشدها في محضر جموع من أنصاره وأعدائه ، فاقتطع كفه من شدة تفكيره وهو لا يشعر . وكانت أم عمرو بن هند الى جانب ابنها الملك تسمع البلاغة تتدفق على لسان الحارث فقالت : « تالله ما رأيتُ كاليوم قطُّ رجلاً يقول مثل هذا القول يُكلّم من وراء سبعة ستور . . . »

فما زال الملك يقول « ارفعوا سترأ وأدنوا الحارث » حتى أقعده قريباً منه على مجلسه ، وحكم لبكر بن وائل على تغلب . وأمر الحارث ألا ينشد قصيدته إلا متوضّئاً !

ولما انتقل الناطقون بالضاد من « حياة القبيلة » الى « حياة الدولة » كان للشعر العربي أثره الذي لا ينكر في كيان

الدولة ، وكانت مكانة الشاعر فيها سامية الذرى رفيعة الشأو ، يغبطه عليها أكبر أعيان المملكة ثروة وأعظمهم جاهاً

ثم أصيبت الامة بكارثة هجوم الجنس المغولي من الشرق والجيش الصليبي من الغرب ، وجاء دور الطوائف ، واستعجمت الحكومات ، فأنحدر الشعر العربي الى « طور آخر » يصح أن يكون مرآة المجتمع يومئذ بكل ما كان لذلك المجتمع من حسنات وسيئات . وما برح كذلك حتى صار هذا الشرق العربي تحت تأثير المعارف الحديثة والضغط الاوروبي والرجوع الى درس البلاغة القديمة والاقتباس من الادب الغربي ، فنبتغ فينا اسماعيل صبري وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران والامير شكيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعي وسليمان البستاني ، وكان للشعر بهم وبسائر فحول هذه الطبقة « طور جديد » دعونا الشعر

العصري ، وفي ظني أن هذا الدور يتبدى في أوائل الربع
 الأخير من القرن التاسع عشر وينتهي في أواخر الربع الأول
 من القرن العشرين . ويخيل إلي أننا الآن في فجر « الطور
 المنتظر » للشعر العربي من الوجهة القومية التي هي موضوع
 هذا المقال . وقد بشر شاعرنا الأكبر شوقي بك بهذه الوجهة
 القومية الجديدة للشعر العربي في طوره المقبل ، وذلك يوم
 أرسل من دار (الجمع العلمي العربي) بدمشق الى جميع أنحاء
 العالم فريدته الدمشقية المعصاء في هذا الصيف وختمها بقوله :
 والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة

أو حكمة ، فهو تقطيع وأوزان

ونحن في الشرق والفصحى بنورحم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

فاذا كان شعر العاطفة والوجدان يستمد نغاته من إلهام
 المحاسن في الطبيعة الواسعة فان الشعر القومي يستمد نبراته
 من مصادر فسيحة المدى أشرت إليها في صدر هذا المقال ،

وهي إلهام التاريخ ، وإلهام المصير ، وبينهما آلام المجتمع
الحاضر وآماله وروح العصر التي ليس في استطاعة حي أن
ينسلخ عنها . ومرجع هذه المصادر الثلاثة إلى المعنى
الاجتماعي للقومية السائد في عصرنا الحاضر . فإذا كان الحارث
ابن حلزة معدوداً من شعراء القبيلة فذلك لأن حياة العرب
في عصره كانت « حياة قبيلة » ، وإذا كان جرير
والفرزدق وأبو تمام والبحري وأبو نواس معدودين من
شعراء الدولة فذلك لأن الحياة الاجتماعية في زمانهم كانت
« حياة الدولة » . أما نحن اليوم فأننا نعيش في عصر يسود
فيه معنى « حياة الأمة » والأمة في العرف العام ليس لحياتها
حد ، فإذا أرسل الشاعر نظراته البعيدة ليرى أمة تراءت له
مواكب الاجيال الماضية والانسال الآتية ، منضوية كلها
تحت لواء شعره ، مصغية إليه ، قريرة العين باحسانه ،
متمنعة من هفواته وغلطاته ، فيعتز بمفاخرها ، ويشيد بذكر

من نبغ فيها من أبطال وعلماء وعظماء ، داعياً آخرها الى
إكمال ما بدأ به أوّلها وتلافي ما فاته . وعنده أن كل ما
خلفه الماضي للحاضر ، وما سيخلفه الحاضر للآتي ، من
بلاغة وحكمة وابتكار ، هو من ثروة الامة التي لا ينضب
ينبوعها ولا تنفد مادتها

هكذا يفهم جيراننا أدباء الترك اليوم معنى « الامة » .
ولمثل هذا المطمح يُعدّون شهرهم القومي . فاذا قالوا
« ترك » فانهم لا يخنقون هذه اللفظة في مدلولها المحدود
بحدود الأناضول ، بل يوسعونها الى المجال الى بخارى
وسمرقند وما وراء ذلك من فيافي شاسعة وجبال متسلسلة ،
غير مباين بما بين هذه الاقطار من تفاوت في المرتبة
الاجتماعية ، ولا بما يفصلها على الخريطة من خطوط
وألوان . واذا قال التركي « قومي » فانه لا يريد من هذه
الكلمة المعنى الصغير الذي عناه قريظ العنبري يوم قال :

ليكن « قومي » وان كانوا ذوي عدد

ليسوا من الشر في شيء وان هانا

ولا معنى النسب الذي يفهمه قاريء « التوراة » اذا
أتى فيها على ذكر الامم ، فان الانساب بوجه عام لا يقوم
عليها بنیان القوميات في الحضارة ، ولو كان الامر كذلك
لنفى رجال تركيا أيديهم من ذكر القومية والاعتماد عليها ،
لأن الأتّصول وهو عمادهم في ذلك انما يرجع بأنسابه وتكوين
سحنة سكانه الى الاغريقية والارمنية والكردية . فالشاعر
التركي في كل ما يرمي اليه من مطمح قومي يقول مع شاعرنا
« كفى جامعاً هذا اللسان » ولا يعبأ بالقوميات التي كانت في
الأّتّصول قبل أن يتخذ الأّتّصول اللغة التركية لغة له .
والقوم على صواب في ذلك لأن أمم الغرب نفسها ترجع الى
جامعة اللسان دون جامعة الانساب ، وتعدّ الاديب الكبير
(أميل زولا) من مفاخر فرنسا وان كان اسمه يدل على

رجوع أصله القريب الى ايطاليا

ومسألة أخرى ذات أهمية كبرى في تعيين المصالح القومي سنكون منها عما قريب 'تجاه أمر واقع ، وهي ان الدنيا تتطور الآن تطوراً سياسياً ينطوي تحتها معنى قومي : ففي أوروبا فكرة اتحاد لاتيني يقابله اتحاد آخر لا يبعد أن يكون فيه الانكليز والجرمان معا وفي أقصى الشرق فكرة الاتحاد الأصفر وستتحقق اذا خففت اليابان قليلاً من مطامعها . و فكرة الاتحاد الحليفي في الشرق الاوسط الاعجمي وعماده تركيا وفارس والافغان وتلتحق به حكومات القفقاس متى منحت الفرصة ، وان ذوي الشأن في أنقرة وطهران وكابل تكاد تختتم هذه الفكرة عندهم ، ومن ورائهم كثيرون من رجال العمل يسعون لتحقيقها ، وما ذلك ببعيد في الزمن الذي نعيش فيه . وهذا الاتحاد العظيم - وهو قومي أكثر مما هو دؤلي - لا يمكن أن ينظر بعين الحرمة الى الشعوب الناطقة

بالضاد في غرب آسيا وشمال إفريقيا إلا إذا بدأت تفهم
 معنى القومية على النحو الذي يفهمه الترك وافئفهم ، وأوروبا
 وجهوعها . ولا ينتظر أن ينهض بهذه المهمة العظمى عندنا إلا
 الشعراء : لبعده نظرهم ، وعلو هممهم ، ولأنهم حداة الموكب ،
 ومن أفواههم ينبعث صوت القيادة في الساعات العصيبة .
 ونحن إذا رأينا من أفن الرأي انسلاخ الترك عن الجامعة
 الإسلامية وتقطيعهم أواصر كانت تجمع بين شعوب هذا
 الشرق الضعيف ، فإننا نحمد لهم ما يعملونه لحياطة قوميتهم
 من عوامل الانحلال ، وتلقيحها بعناصر القوة المستمدة من
 إلهام التاريخ وحاجة العصر وأمل المصير .

ولا يفوتني وأنا أتكلم على الشعر من الوجهة القومية
 أن أعزو الأعمال إلى أهلها ، فإن هذا المعنى العام الذي
 صدار الترك يفهمونه من لفظ « الأمة » إنما هو من عمل
 شاعر التورانية الأعظم محمد أمين بك في نشيدته الكبرى

التي عنوانها « أيتها الترك انتبهوا ! » ^(١) وفي ديوانه الخافض
« زمارة الترك » ^(٢) وفي مجموعته الأولى « الاشعار
التركية » ^(٣) ومجموعته الثانية « في قرى الأناضول » وهو
أيضاً من عمل يوسف اقيچورا في كتاب « جنكيز » وأحمد
آغايف في كتاب « العالم التركي » ، وكوك آلب في
كتاب « التفاحة الحمراء » وخالدة أديب في كتاب « توران
الجديدة » ونؤاد كوبرلي في « دعاء التركي » . فهؤلاء هم
الذين أنشأوا ناشئة تفهم أن الامة التركية غير محصورة في
داخل الأناضول بل هي تمتد من أقصى الشرق في روسيا
الى أقصى الغرب في تركيا ، فنشأت على ذلك الطبقة
الجديدة من الشعراء وحملت الأقلام

(١) أي تورك أويان : شركة المطبعة الخيرية بالقسطنطينية ، ١٣٣٠

(٢) تورك ساري : شركة المطبعة الخيرية ، ١٣٣٠

(٣) طبعت مراراً

واذا كان الترك مضطرين الى الاعتزاز بأمثال قره
خان وأوغوز ، وآنيلا وجنكيز ، وتيمورلنك وياووز ، فان
الشاعر العربي في تاريخه القريب والبعيد مفاخر يفني الدهر
ولا تفني أناشيدها وأغانيها

حُب العربي الخطيب

﴿ العربية والانكليزية ﴾

قال القسّ م. م . زويمر في كتابه « جزيرة العرب مهد الاسلام » :
« يوجد لسانان لهما النصيب الاوفر في ميدان الاستعمار
المادي ، ومجال الدعوة الى الله ، وهما : الانكليزي والعربي .
وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما لفتح القارة السوداء
مستودع النفوذ والمال ، يريد كل منهما أن يلتهم الآخر ،
وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم
البشري . أعني النصرانية والاسلام »

﴿ اسنان الذهب عمدة العرب ﴾

روى السيوطي في طبقات النحاة أن مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ
 الهراء كان يشد أسنانه بالذهب من طول ماعمر . ويظن
 بعضهم أنه أول من وضع علم التصريف . ولد أيام عبد
 الملك بن مروان وتوفي سنة ١٨٧ . ومات أولاده وأولاد
 أولاده وهو باق ، حتى قال فيه أبو السري سهل بن أبي
 غالب الخزرجي الشاعر من قصيدة :

ان مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ
 لَيْسَ لِمِيقَاتِ عَمْرِهِ أَمَدٌ
 قَدْ شَابَ رَأْسَ الزَّمَانِ وَاكْتَهَلَ الدُّهْرُ
 هَرًّا ، وَأَثَابَ عَمْرَهُ جَدَدُ
 يَأْنَسِرُ لِقَمَانٍ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ
 تَأْكُلُ طَوْلَ الزَّمَانِ يَا بُدَّ

﴿ النقود الإسلامية في شمال أوروبا ﴾

قال الأستاذ محمود بك سالم في خطبة له كان ألقاها يوم ١٩ المحرم عام ١٣٢٣ في الجمعية الجغرافية الخديوية :

« روى الدكتور جورج ياكوب أنهم وجدوا عام ١٨٣٦ نقوداً إسلامية في جهة (ميودال) من أعمال (ميرار) في جزيرة (اسلاندة) ، بل وفي (غروينلاندة) على مقربة من القطب الشمالى . ولكن لم يظهر حتى الآن كيف نقلت تلك النقود الإسلامية الى المنطقة الجليدية

« ووجدت كنوز عديدة من النقود الإسلامية في كثير من الاقطار الأوروبية الشمالية ، وخاصة في روسيا ، والمانيا ، والسويد . وقد أحصى الأستاذ (تونبرغ) عام ١٨٥٧ المحلات التي أخرجت منها النقود العربية في بلاد السويد وحدها فبلغ عددها ١٦٩ موضعاً

« وأحصى الدكتور (هانس هيلد براند) عام ١٨٧٣

نقطع النقود الفضية العربية التي عثر عليها في جزيرة غوتلاندة
 ووجدوها على صخرها فأرسل ما أحصاه على ١٣ ألف قطعة
 » ووجدوا نقوداً بلغارية وألمانية ونورمندية
 وإنكليزية سكسونية موشاة بخطوط كوفية جميلة «

قتل الأفراد وقتل الأمم

قتل امرئ في غابة	جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن	مسألة فيها نظر
والحق للقوة لا	يعطاه إلا من ظفر
في حالة الدنيا فكن	من شرها على حذر

أديب اسحاق

الشرطة الشرعية

دواء الاشتراكية

مهما ارتقى نوع الانسان وتوفرت لدى آحاده وسائل
 السعادة والهناء لابد أن يبقى بعض أولئك الآحاد مقصرين
 عن بقية اخوانهم في تحصيل أسباب الهناء ومقومات السعادة.
 ومهما اهتم العقلاء والمصلحون في التسوية بين أفراد النوع في
 ذلك - كان اهتمامهم عبثاً : لأن في هذه التسوية مقاومة
 لطبيعة الكائنات التي فطرها الخالق تعالى على التباين .
 ولكن اذا كان من سنن الله وحكمته أن يبقى أفراد من البشر
 غير مساوين للآخرين في المظوظ ووسائل السعادة وفي
 الثروة والنشب - فليس معنى هذا أن ينبذ أولئك الافراد
 ويفضي عنهم ويترك السعي في تخفيف بؤسهم وجلب الخير
 اليهم . والا كنا كذاك الذي كان يسرح سائمته السمينه في

الأرض المحرقة ذات الماء والكلأ ويطرد الأخرى العجفاء
إلى القفر حيث لا ماء ولا شجر . ويهتدر عن فعلته هذه بأنه
لا يسعد ما أشقى الله ولا يشقى ما أسعد الله

هذه الطبقة البائسة من بني البشر هي موضوع عناية
الله . وإن معظم اهتمام الوحي والأنبياء وعقلاء البشر موجهة
إليها . وربما كانت روح الدين أو الفرض الأصلي منه تهزية
الفقير وتسلية عما فقد من حظوظ الدنيا بما سيكون له في
الآخرة . ولم تكف الديانة الإسلامية بذلك وبأن تقول للغني
تتمتع بغيرك . وللفقير اصبر على فقرك وبإواك . بل شرعت لها
من الأحكام . ما يأخذ بحجزهما عن النزاع والخصام . فهي قد
أثبتت للأول حق الملكية وحق التصرف فيما يملك من دون
مشارك أو منازع ، ونهت الثاني أن يمد عينيه إلى ما في يدي
الغني وأن يتعرض له بالسؤال وعلمته أن يترفع عن هذه الخطة
وأن يكرم نفسه ويستعمل ما آتاه الله من المواهب والقوى في

تحصيل ما يتوق اليه ، من مائدة النعم الالهية المبسوطة بين يديه . فاذا سمى أولئك البائسون وكدحوا ولم يوفقوا هل نبقى على كامتنا الاولى من أن الاول سيد في غناه ، والآ خر عبد لفقره وبلواه ؟

هنا يتغير وجه المسئلة ولا يعود يكتفي الدين بذلك بل يلزم الاغنياء أن يشركوا الفقراء في أموالهم . وسمى تلك الشركة « زكاة » وحدد أصولها ورسم خطتها بما لم يدع مجالاً لقائل . فجعل للفقير - بعد أن يتحقق أنه مصرف الزكاة - حقا في قدر معين من مال الغني . وهو ربع العشر أي جزء واحد من أربعين جزءاً . فمن كان لديه أربعون ألفا كان للفقراء منها في آخر السنة ألف واحدة . وجعل ذلك فرضاً عينياً على الغني لاهوادة فيه ، ولا تدنو حيلة منه

بهذه الاف يواسي الغني كلوم الفقير ويقدع طمعه وتطلعه الذي هو منبعث الشرور والعدوان . وهذا القدر -

كما ترى - زهيد ومع هذا لم يدع الشرع حث الفقير على السعي والكسب وان لا يكون عالة على الغني بل علمه أن اليد العليا خير من اليد السفلى . ونبهه الى أن الاخذ انما يجوز له اذا كان بحيث لا يتمكن منه من السعي وتحصيل تكاليف معيشته . وأداء هذه الالف يحمل الغني على الجِد والعمل ، وترك البطالة والكسل ، خشية أن تذهب الزكاة بماله رويداً رويداً . فهو يسعى في تشميره حتى اذا أخرج منه ألفاً في السنة أضاف اليه آلاف من باب الاكتساب وتقليب المال في صنوف المتاجر

ففي اخراج هذه الالف دواء للحالة الاجتماعية - في اخراجها تهدئة لقلب الفقير فلا يعود يضطرب ويغلى فيه الحقد وحب الانتقام والعدوان . وتحريك اليد الغني فلا يميل الى البطالة فالترف فالفسوق

اذا قدرت الاموال التي يجب فيها الزكاة في مدينة من

المدن الإسلامية بتليون جنيه كانت زكاتها في السنة خمسا
وعشرين ألف جنيه وهو جزء من أربعين جزءاً من رأس
المال

لا جرم أن اتفاق هذا المبلغ في كل سنة على فقراء تلك
المدينة ينفس كربهم ويرفه من حالهم

وللفقهاء في هذا المقام قول أنا لم أفهم مغزاه الى الآن :
قالوا انه لا ينبغي أن يعطي المزي للفقير من زكاة أمواله مقدار
النصاب : فلا يعطيه خمسة جنيهات مثلاً دفعة واحدة بل أقل
منها . وذلك لئلا يصبح الفقير غنيا بهذا النصاب ويصير
ممن يجب عليهم اخراج الزكاة . فلا يكون المزي جرّاً الى
الفقر مغماً وإنما حمله مغرماً وهو ايجاب الزكاة عليه ! ولقائل
أن يقول ان في اعطاء الفقير نصيباً وافياً أو أنصباء -
مساعدة له على توفير رأس مال في يده ، فهو اذ ذلك يضمن
به دون بذله في تافهات الامور ويحتفظ به ويأخذ في تقليبه

في الكسب والتجارة . وربما أصبح بسببه بعد حصة من
الزمن ذا ثروة طائلة ينتفع الفقراء بزكاتها كما انتفع هو بثروة
غيره

فريضة الزكاة من أفضل الفرائض التي شرعها الاسلام
للسلامة الاجتماع وحفظ الموازنة المادية والادبية بين الآحاد .
وقد أهمل المسلمون أو معظمهم القيام بهذه الفريضة فلم
يعودوا يجنوا ثمراتها المقصودة للإشاعة في تشريعها

نعم ان في المسلمين - والحمد لله - من يركي ولكن ليس
لذلك من حسن الأثر في مجموع الامة مثل ما يكون لو أخرج
كل أهل مدينة زكاة أموالهم مسانمةً وتحت نظام يتكافلون
على الجري عليه والذود عنه . وإذا بحثنا عن الأسباب التي
ربما كانت هي الحائلة بين المسلمين وبين إخراج الزكاة
وجني ثمراتها الاجتماعية وجدناها لا تتعدى هذه الأمور :

(١) ترك إخراجها إلى تقوى المرء بحيث لا يكون له

محاسب سوى نفسه . ولما انحطت الامة في علمها ومجموع أخلاقها
وشؤونها الاجتماعية والسياسية - تبع ذلك اهمال للفريضة
وتهاون في شأنها ، فلم يعد يخرجها الا القليل ممن تشبع
بروح الدين

(٢) وهؤلاء القلائل الذين يخرجون الزكاة انما يوزعونها
مبالغ طفيفة حسب رأي الفقهاء كما ذكرنا آنفا فلا يكون لها
أثر في تحسين حالة الفقراء الذين أدّيت الزكاة اليهم .

(٣) ثم ان مصارف الزكاة أي مستحقيها اختلط حابلهم
بنابلهم . فلم يعد يعرف المستحق من غيره . وربما كان في هذا
ما يثبط عزائم المزكين عن اخراجها طيبةً بها نفوسهم

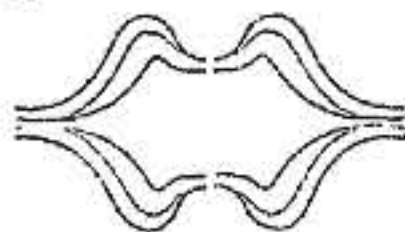
ولو أُلّف في كل بلدة اسلامية لجنة من أهل الدين والعفة
والامانة ، بحيث تتوفر على الوساطة بين الاغنياء والفقراء ،
وتمد لذلك عدته من اتخاذ الاعوان والنقباء : للبحث عن
المستحقين ، وما مبلغ حاجة الواحد منهم ؟ وأيمهم

الأكثر استحقاقاً وأشدّ عوزاً ؟ ثم تناول هذه اللجنة
 أموال الزكاة - التي قدرناها بخمسة وعشرين ألف جنيه -
 من الأغنياء وتصرفها بالوكالة عنهم إلى الفقراء ؛ لو ألفت
 تلك اللجنة - لكان خيراً للأغنياء والمعدمين معاً . ولظهر أثره
 الحسن في المسلمين ، بعد قليل من السنين . اللجنة أقدر
 على وضع الزكاة في مواضعها من الفنى وحده . وإذا وثق الفنى
 بتلك اللجنة ووكّل إليها الأمر في زكاة ماله كل سنة قلده غيره
 من أخوانه وتسابقوا جميعاً في القيام بهذه الفريضة ، وتمتع
 مجموعهم بفوائدها ، وتخلص ضميرهم من وخز إهمالها ،
 والتفريط فيها . وتكون الفائدة أنهم لو انبرى أفاضل علماء
 الدين وبحثوا عما إذا كان يجوز انفاق أموال الزكاة في تعليم
 أولاد الفقراء العلوم والصنائع وإعطاءهم رءوس أموال يشتغلون
 بها وبناء ملاجئ للزمنى ، ومستشفيات للمرضى الخ . وإذا
 جاز صرف مال الزكاة في تغذية أجسام أولئك البائسين أفلا

يجوز لنا صرفه في تغذية أرواحهم ، وتهذيب نفوسهم ؟
 ومجمل القول ان قليلا من مال الزكاة ينفعه غني على
 فقير — لا ينفع الأمة النفع الاجتماعي المقصود للشارع من
 ايجاب هذه الفريضة مثل ما ينفعها إذا كانت الاموال كثيرة
 تؤخذ بنظام وتصرف بنظام بواسطة لجنة اسلامية موثوق بها
 اذا اتسعت دائرة العمران في أمة اسلامية ، وانفسح
 فيها مجال الاعمال وقامت الحرب بين العمال وأرباب الاموال
 — على نحو ما هو حاصل في أوروبا وأميركا لهذه الازمنة —
 ثم جعل أغنياء المسلمين وأرباب رموس المال يخرجون زكاة
 أموالهم حسب الفريضة الشرعية وجعلوا يصرفونها على
 فقراءهم وعمالهم بواسطة جمعيات خيرية انشئت لهذا الغرض ،
 هل تحسب أن تقوم في مدينة هذا شأنها جمعيات اشتراكية
 أو أحزاب نهليستية تعمل على العبث بالنظام والكيده للحكومة
 والبلاد واقلاق راحة العباد ؟

إذا كان الغرض من المباديء الاشتراكية ان نوفق
 بين الطبقة المالية والطبقات السفلى من الفقراء والعمال
 وان يكون لهؤلاء نصيب في الحظوظ التي ساقتها التقادير الى
 أولئك — فروح الاشتراكية تكون مواءمة لروح الدين
 ويكون الاشتراكية من « الزكاة الاسلامية » دواء ناجع
 لدائها . أما إذا كان الغرض من الاشتراكية معنى غير الذي
 قلناه فلتبحث لها عن دواء غير الذي ذكرناه ولا نظنها تجده
 بل لا نظنه موجوداً

الشيخ عبد القادر المغربي



من شهر ابن رشيقي :

﴿ رحمة الله ﴾

إذا أتى الله يوم الحشر في ظلال

وجيء بالأمم الماضين والرسل

وحاسب الخلق من أحصى بقدرته

أنفاسهم ، وتوفاهم الى أجل

ولم أجد في كتابي غير سيئة

تسوءني ، عسى الإسلام يسلم لي

رجوت رحمة ربي وهي واسعة

ورحمة الله أرجى لي من العمل

﴿ صحبة الناس ﴾

من يصحب الناس مطوياً على دَخل

لا يصحبوه ، فخلوا كل تدخيل

لا تستطيخوا على ضعفى بقوتكم

إن البعوضة قد تعدو على الفيل

وجانبوا المزح إن الجيد يتبعه

ورب مؤجعة في إثر تقبيل

حول المعجم العربي

مولد المعجم العربي

بعض حاجتنا العلمية - سلطان اللغة العربية - اللغة العربية وقاعدة
التوحيد - تدوين اللغة نشوء المعجم العربي - عيوب معاجنا
المعجم الذي نحن في حاجة اليه

﴿ بعض حاجتنا العلمية ﴾

حقاً إنها حالةٌ محزنة !

أمةٌ ناهضة ، تروج أنحاء المغرب من آسيا بشعوبها ،
وتتغنى ربوع الشمال من إفريقية ببيانها ، ويرجع العالم الاسلامي
في جميع الدنيا الى مكتبتها وعلومها باحترام وإجلال ، وهي
لا تزال - مع ذلك - فقيرةٌ فيما لا غنى لامةٍ عنه :

من كتابٍ في التاريخ منقحٍ محرّر ، يروي غلة الصادي
من شباب هذه الشعوب العربية الى تعرف دخائل ذلك
الماضي المليء بالبطولة والمروءة والاحسان والعرفان ، والمتعثر
بالغلطات والتراخي والتقاطع والذسيان ، ويستعين به أفاضلنا

على فهم ما كان أجدادنا متحدين به من سجايا نهضت بأعباءهم
 بخدمهم ، ثم ما طرأ على الأمة من أخلاق وأمراض ودسائس
 وكوارث أودت بنا الى ما صرنا اليه مع عزو كل فقرة الى
 مصدرها ، وإرشاد المطالع الى جميع المراجع التي تمكنه من
 الاستقصاء في التوسع اذا شاء

ومن المعجم يحيط بتراجم رجالنا في العلم والعمران
 والسياسة والحرب والشعر والرواية والموسيقى وغيرها ،
 من أقدم الازمان الى الآن ، على اختلاف بلدانهم ومذاهبهم
 ومشاربهم ، بحيث يجمع هذا المعجم من أخبار رجالنا خلاصة
 ما في كتب التراجم والطبقات والوفيات وأسفار الجرح
 والتعديل وما تبعثر في كتب التاريخ والأدب وغيرها مخطوطة
 أو مطبوعة ، حتى لا يكاد يخلو من هذا المعجم الحافل ذكر
 رجل يرد اسمه في كتبنا العربية ، هذا مع الإيجاز البليغ
 والتنقيح المنخول ، والتنبيه في نهاية كل ترجمة الى الكتب

التي توسعت في ذكر هذا المترجم له ليرجم اليها من أراد
البسط والتفصيل . ويزداد هذا المعجم حسناً اذا كان له في
آخره فهرس تُصنّف فيها التراجم كلها بحسب العلوم التي اشتهر
بها المترجم لهم : فتكون ثمة فهرس لطبقات الفقهاء والشعراء
والاطباء والنحاة . . الخ ، وأخرى بحسب البلدان كالمصريين
والشاميين والعراقيين واليمانيين والمغاربة والاندلسيين . . الخ ،
وثالثة باعتبار المذاهب كطبقات المعتزلة والشيعة . . الخ ،
ورابعة بترتيب العصور لاعيان المائة الاولى والثانية والثالثة الخ
وحاجتنا ماسة أيضاً الى معجم جغرافي يحيط باسماء البلدان
والاماكن والجبال والأنهار والبقاع والقصور والمساجد
والمباني الأثرية وغير ذلك مما يرد ذكره في دواوين الشعر
وكتب الأدب وحوادث التاريخ وتراجم الرجال ، بحيث
يجمع ما ذكره ياقوت الى ما أورده أبو عبيد البكري ومن أتى
قبليهما أو بعدهما من جغرافيين العرب المحققين ، واكمل ذلك بما

حدث بعد هؤلاء جميعاً في وطننا الاكبر من بلدان ومباني
 وآثار عمرانية ، والاشارة الى الاسماء القديمة التي بدأت
 بأسماء مستحدثة ، مع الاستعانة بالمصورات (الخرائط) الموضعية
 والعمامة التي تعين القاريء على فهم الوصف الجغرافي

ونحتاج الى معجم ثالث لجماعاتنا القومية والدينية : من
 قبائل ونحل ومذاهب وبيوت كبرى : ممن سجل لهم
 التاريخ آثاراً علمية أو سياسية أو عمرانية ، بحيث تنتظم في
 هذا المعجم كل المعلومات المتفرقة في كتب الانساب
 والتاريخ والتراجم عن هذه البيوت والجماعات ، وجميع ما في
 كتب النحل والفرق من التحقيقات المنقحة عن هذه
 المذاهب ، مع الحرص على اقتباسها من كتب أهلها
 بقدر الامكان ، والابتعاد عما يقوله أهل المذاهب المختلفة
 بعضهم في بعض

وما لم تغلب الغزائم والهمم - من أنصار العلم وأهل

الاختصاص وذوي الحول والطول - على تدليل المقبات
وتسهيل السبل لإظهار مثل هذه الكتب والمراجع وتقريب
يوم انتشارها في أيدي الناشئة فمن الصعب أن تكون لنا
معلمة (دائرة معارف) للعلوم العربية والمعارف الإسلامية
يمكن الاعتماد عليها ، لأن هذه الكتب - إذا كانت تامة
الاحاطة ومُشاراً فيها إلى جميع المصادر والمراجع مع تعيين
مواضعها - هي الأساس للمعلمة ، وهي الطليعة بين يديها
ولو كان في شبابنا العدد الكافي من المتطوعين
لخدمة العلم ، المنقطعين الاشتغال به ، الذين يؤثرون حياة
الخلود على حياة الفناء ؛

أو لو كانت لنا سجيّة التعاون والاشتراك في
الأعمال التي لا يقوم بها الفرد وحده ؛

أو لو كانت حكومات بلاد الناطقين بالضاد متشعبة
بادراك الواجب القومي فتمد يد المعونة لمثل هذه الأعمال

العظيمة كما تفعل حكومة الترك لهذا العهد ؛

بل لو كان الازهر - الذي يُنفق عليه من أوقافه مالا

يقل عن مائة ألف جنيه مصري في كل سنة - أعد نفسه

لتكوين الدعام الأساسية في المعارف العربية والإسلامية ،

لو كان هذا كله - أو شيء منه - موجوداً ، اذن

لكانت تكون حركة التأليف والنشر في العالم العربي

متمشية مع نهضة شعوبه ، ولأئمة بكرامته ، وجديرة بمالكه

الكثيرة وسكانها الذين لا يُؤثَّون من قِلَّة

وإذا كانت هذه المعاجم والكتب - بل و« المعالمة

العربية الإسلامية » نفسها - معدوداتٍ من الضروريات

لأمة ناهضة ، فنحن في حاجة أمسَّ ، وفاقية أعظم ، الى ما

هو أكثر استعمالاً ، أعني ﴿ المعجم اللغوي ﴾ الذي لا

تكون الأمة حياة علمية وأدبية إلا به . وهو ما أردتُ أن

أتكلم عليه في هذا المقال بتوسع ، مكثفياً بالإشارة السريعة

إلى مثل الكتب التي ذكرتها آنفاً

وان المجال في هذه الصفحات يضيق عن استعراض
أسماء المعاجم العربية التي ألفها علماءنا في اللغة من أيام الخليل
ابن أحمد رحمه الله إلى اليوم ، وعن بيان حزية كل معجم
ونقائمه والغرض الذي ألف لأجله والبيئة التي ألف لها ،
فان تاريخ المعاجم جدير بأن نفرد له مقالا خاصاً به

﴿ سلطان اللغة العربية ﴾

اللغة العربية فرع من اللغات السامية ، وهي أخت اللغات
التي كان يتكلم بها الكلدانيون والآثوريون في العراق ،
والسريانيون والفينيقيون والعبرانيون في الشام ، والحبشة
وراء الساحل الغربي من بحر القلزم ، ولها صلة عظيمة جداً
بلغة قدماء المصريين . وكانت هذه اللغات في العصور
الأولى متشابهة بحيث يُعتبرن كأنهن لهجاتٍ للغة واحدة ،
ولذلك استطاع سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يتنقل بين

العراق والشام ومصر والحجاز وأن يتفاهم مع جميع سكان تلك الأقطار ، إذ لم يكن يومئذ بين لغاتها من فرق إلا كما يوجد الآن بين لهجات العربية في المغرب ومصر والشام وسائر هذه البلاد . ولا نستطيع القول بأن واحدة منهن هي الأصل وإن الأخرى فروع عنها ، بل الراجح أن اللغة الأصلية - التي ترجع إليها كل هذه اللغات - ذابت فيهن ، غير أن الحالة التي كانت عليها كل اللغات السامية قبل ظهور الإسلام تحملنا على القول بكل جزم ونأكد أن العربية أرقاهن ، ومعنى هذا أنها أعرقهن في القدم ، فلا يبعد أن تكون هي البنت البكر لأمها السامية الأولى . وأرى أن من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم التي لم يذكرها العلماء في جملة معجزاته أنه أعاد للبلاد السامية وحدتها القومية واللغوية بعد أن فرق بينها كركس الأزمان ، وترامي الأوطان ، فأصبحت اللغة العربية لغة الأمم السامية

كلها كما كانت أمها اللغة السامية الأولى لغتهم قبل التشتت
 والانقسام . فحيثما ترى العربية راسخة الدعائم ثابتة الاصول
 يعضّ أبناءها بالنواجذ على آدابها وبديع أسرارها ، فاعلم أن
 ذلك عن إرث من اللغة السامية الأولى ، انتقل الى بناتها
 البكر لغة زهير بن أبي سلمى وأبي تمام الطائي وأبي
 الطيب المتنبي وحكيم المبرّة . وقد انتشرت العربية في
 أواسط آسيا وجنوب أوروبا حيناً من الدهر ، غير أنها
 تراجعت عنهما بتراجع الجيوش العربية ، ولم تثبت الا حثيثاً
 كان لها من تراث امها السامية أسس ودعائم . فالوطن العربي
 الحاضر قائم على أساس صحيح من القومية ، وله من
 الاستعدادات اللغوية سلطان شرعي خالد . واذا كانت
 المطاعم الأوروبية قد قطعت كل أصرة سياسية بين أقطار
 الوطن العربي الا كبر فان البيان العربي سيمثل دوره
 العجيب ، في المستقبل البعيد أو القريب ، والليالي
 من الزمان حبالى ...

﴿ اللغة العربية وقاعدة التوحيد ﴾

انبلج نور الاسلام في جزيرة العرب واللغة العربية سائرة الى غاية لا تلام قاعدة التوحيد ، التي هي روح الاسلام ، فكان الاسلام أثره الاجتماعي البليغ في ردها عن طريقها ذاك ، ومنعها من الاستمرار فيه . فكما كانت اللغة السامية الاولى قد بلغت - قبل ألوف السنين - الطور الذي جعلها تنفرع الى لهجات صارت فيما بعد لغات مختلفة ، هكذا كانت العربية المدنانية - وهي بنتها البكر كما قلنا - تتحول رويداً رويداً الى لهجات يتباعد بعضها عن بعض حتى يكون ما لها الاقتراق . وفي الواقع كانت العربية عند ظهور دين التوحيد لغة قبائل : لربيعة في شمال جزيرة العرب لهجة ، ولتميم وقيس ومن انضاف اليهم في وسط الجزيرة لهجة ، والكنانة وهذيل وثقيف وخزاعة أسد وضبة وألفافها من عرب الحجاز وثمامة لهجة ،

فضلاً عن لغة البمايين في جنوب الجزيرة . وكانت لهجة
القبيلة الواحدة تفرق عن لهجة غيرها في مادة اللغة
وفي كيفية النطق بها

ولما جمع الله العرب بالاسلام تحت لواء واحد ،
وانتلفت قبائلهم في السراء والضراء ، واختلطت في السلم
والحرب ، في مواطنهم والبلاد التي فتحتها الله لهم ، كان
الاجتماع والائتلاف أثرهما على ألسنتهم ، فخطا بالعرب
خطوات في سبيل توحيد اللغة : فبعد ان كانت
اللهجات المتعددة مظهراً من مظاهر الفرقة والضعف القومي
تحوّلت فيما بعد الى سبب من أسباب الاتساع الادبي . لان
تعدد الاسماء عند القبائل المختلفة للمسمى الواحد دعا عند
تباري علماء الاسلام في تدوين مادة اللغة في الدفاتر
والمعاجم الى ما نرى من غناء اللغة العربية بالمفردات وكثرة
المتراذفات ، وما كان من اختلاف تلك القبائل في كيفية

النطق - من امالة وتفخيم وهمز ومد وقصر - أفاد وسيفيد
 أهل كل قطر عربي في معرفة القبائل التي نزلت ديارهم في
 صدر الاسلام وقبل ذلك وبعده ، لان اقتراق القبائل في
 مصر والشام والمغرب وسائر الاقطار قد ترك أثراً من لهجة
 كل قبيلة على ألسنة أهل البلاد التي نزلتها ، وما نراه
 اليوم من اختلاف لهجات المصريين والشاميين والعراقيين
 والمغاربة راجع الى أسباب هذا من أهمها

علم القراء مما تقدم أن الاسلام كان ينزع الى التوحيد
 حتى في غير العقائد ، وأن من مظاهر ذلك ما كان له من التأثير
 في توحيد اللغة العربية . وقد روى عشرون من الصحابة
 رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انزل القرآن
 على سبعة أحرف » ، وانصَّ أبو عبيد على أن صحة هذا
 الحديث بلغت حدَّ التواتر لكثرة روايته ، وأخرج البخاري
 ومسلم عن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال « أقرأني جبريل على حرف . فراجعته . فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف » .
وقد ذهب العلماء مذاهب في تفسير السبعة الأحرف ، ومن مذاهبهم فيها أنها سبع لغات كل حرف منها لقبيلة . ورويت عنهم نصوص في تعيين هذه القبائل فقال بعضهم : خمس في هوازن واثنتان لسائر العرب . وقال آخرون : لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطيء . وقال عبد الله بن العباس : لغة الكعبيين وهما كعب بن عمرو وكعب بن أؤي ، ولبطونهما سبع لغات . ورأى آخرون أن السبعة الأحرف هي الهمز والامالة والفتح والكسر ، والتفخيم والمد والقصر ، وهي أيضاً من لغات القبائل .

﴿ تدوين اللغة ﴾

كان للتوحيد اللغوي والاجتماعي في الاسلام نوعان من التأثير في لغة العرب : أحدهما داخلي ، والثاني خارجي .

فتوحيد الأمة العربية نفسها جعل لغة قريش التي ظهر الاسلام فيها تحت تأثير لهجات من اختلطت قريش بهم من سائر العرب كما أنها هي نفسها قد كتب لها الغلبة عليهم لان الله اختارها لكتابه وحكمة رسوله صلى الله عليه وسلم ولأن الدولة الاسلامية مدة الراشدين وبني أمية وصدر من بني العباس كان كبار رجالها وذوو التأثير فيها من قريش وبني عمومهم من مضر ، فذهب ذلك بلغات القبائل الاخرى ولم يبق منها الا ما حفظه شعرها ومن اندمج في لغة قريش فصار منها . أما التأثير الخارجي فقد تجلّى في اختلاط العرب بسائر الامم فنشر فيها لغة الضاد وأعاد الى سلاسل الامم السامية وحدتهم اللغوية ، غير أن اللغة المامية كانت قد انفرجت مسافة الخلف بينها وبين الفصحى ، فكان ذلك مما حمل علماء القرن الثاني للهجرة وما بعده الى جمع مادة اللغة العربية من أفواه عرب البادية وفصحائها وشعرائها ممن لم يصل تأثير الاعجم الى بيئتهم ولم تشب ألسنتهم شائبة .

وكان عملهم هذا من أعظم ما خدم به علماء أمة قوميّتهم
 انهم حفظوا مادة هذه اللغة ، ذات الاسرار العجيبة
 والتكوين المعجز ، ولو تأخروا في جمعها قرناً واحداً لكان
 ذلك الاهمال كارثة لا يقوى الزمان على تلافيها
 إذن فلندكرهم بالرحمة والرضوان ، ولنوسع لهم من
 قلوبنا وصدورنا موضع حرمه وإجلال يتوارثه عنا أولادنا
 الى الابد

﴿ نشوء المعجم العربي ﴾

لما انبرى علماء السلف رحمهم الله لجمع اللغة العربية
 وتدوينها سلكوا لذلك طريقين : أحدهما يُنتقل فيه من جانب
 اللفظ الى المعنى ، والآخر يُنتقل فيه من جانب المعنى الى
 اللفظ ^(١) ، فالاول منهما موضوع لمن شعر باللفظ ، كمن سمع لفظ
 « الشَّفَق » أو رآه في كتاب ولكن جهل معناه أو هيئته

(١) مقدمة (الكافي في اللغة) لاسْتاذنا الشيخ طاهر الجزائري ص ٣٣

معناه ، وهذه الكتب مرتبة على حسب المباني (الألفاظ)
 ليتيسر للطالب أن يجد الكلمة في الموضع المعقود لذلك المبني
 ليتقف فيه على المعنى ، والمعجم كلها من هذا الصنف * والثاني
 منها موضوع لمن شعر بالمعنى كمن رأى « الشَّفَق » في السماء
 ولكن جهل اللفظ الدالَّ عليه ، وهذه الكتب مرتبة على
 المعاني ، ككتاب المخصَّص لابن سيده

والخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ — ١٧٥ هـ)
 أجزل الله له المثوبة أول من فكر في وضع المعجم للغة
 العربية (١) . وهو نابغةٌ عربي من مفاخر الأزد ، من بطن

(١) وكذلك كان أول من استقصى أنواع الألحان في أغاني العرب
 وزمَّ أصناف النغم فيها ووضع في ذلك كتاب (الموسيقى) فكان آية
 في الابداع . وهو أول من استقصى شعر العرب فاستخرج منه أوزان
 الشعر في علم سماه (العروض) وله فيه كتاب (الفرش) وكتاب (المثال)
 ومات وهو يفكر في اختراع طريقة لم يسبق إليها في تسهيل علم الحساب .
 وهو الذي بسط النحو ومد أطنا به ، وسبب عاله ، وفتح معانيه ،
 وأوضح الحجاج فيه ، حتى بلغ أقصى حدوده فلحق سيديوه من دقائق
 نظره ونتائج فكره ، وحمله عنه سيديوه فألف فيه (السكتاب)

منهم اسمهم آل يَحْمَد . قال أبو الطَّيِّب اللُّغَوِي في كتابه
 (مراتب اللُّغَوِيَّيْن) : « ان الخليل ألف كلام العرب
 على الحروف في (كتاب العين ^(١)) فرتب أبوابه ، وتوفي
 من قبل أن يحشوه » والمفهوم من كتب التاريخ أن جماعة
 من العلماء من تلاميذ الخليل حشَوْا كتاب العين وأكملوه ،
 ووقع فيه خلل اتعدد الأيدي التي تداولته . ولكن من المحقق
 أن الخليل هو راسم خطة المعجم وواضع بنائه ، وكتاب العين
 هو المعجم الأول في العربية

واقدر في المعجم العربي بسنة النشوء ، فاجتاز طرائق ثلاثاً :
 ﴿ الطريقة الأولى ﴾ طريقة الخليل في كتاب العين
 وتابعه عليها كثيرون منهم أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر
 (٢٨٢ - ٣٧٠) في معجمه (تهذيب اللغة) ثم أبو الحسن علي

(١) كان جماعة من أهل الغيرة على العربية شرعوا في طبع مختصره
 لابن بكر الزيد بمدينة بغداد قبيل الحرب العظمى ، وهذا المختصر
 خير من أصله ، ولكنهم انقطعوا عن مواصلة العمل

ابن اسماعيل بن سيده الضريز الاندلسي (٣٧٨ - ٤٥٨) في معجمه (المحكم) . وبيان هذه الطريقة أن الخليل كان يذكر الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب فيذكر مثلاً مواد ضام وضمي ومضي وضم وأمض وأضم في موضع واحد ، ويفرد كل نوع من الصحيح والمضاعف والمهموز والمعتل على حدة ليمتاز كل نوع عن غيره . والحكمة في ترتيب كتاب العين على ما تقدم أن الكلمات التي تشترك في الحروف وان اختلفت في الترتيب لا بد أن يكون لها معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها

ويدخل في هذه الطريقة ما جرى عليه نابغة آخر من نوابغ الأزد أيضاً - أي من قوم الخليل بن أحمد - وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ - ٣٢١) إمام العصر الثالث في اللغة والأدب والشعر ، فإنه ألف معجمه (جهرة

الكلام^(١) وابتدأه بالثنائي أب ثم أت ثم أث . . الى
آخر الحروف. وانتقل بعد ذلك الى بت ثم بث ثم بج . . الخ .
وبعد الثنائي أتى على الثلاثي ثم الرباعي ثم ملحق الرباعي
وكذا الخماسي والسادسي وملحقتهما وجمع النواذر في باب
مفرد وصنع ما صنعه الخليل من ذكر الالفاظ الثلاثية مع
مقلوبها

✽ الطريقة الثانية ✽ طريقة الملائمة إسماعيل بن نصر
ابن حماد الجوهري (توفي في حدود الاربعائة) وقد نظر فيها
الى أواخر الكلمات المجردة لا الى أوائلها . فابتدأ كتابه
بالكلمات التي أواخرها همزة ورتب هذه الكلمات التي
أواخرها همزة بحسب أوائلها فقدم ما أوله همزة ثم الذي

(١) عن تصحيحها الأستاذ كرنكو Krenkow الانكليزي
وعارضها بسبع نسخ ، وتستعد مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر
آباد الدكن (الهند) لطبعها

أوله باء . . الخ وبعد ان انتهى من الكلمات التي أواخرها همزة انتقل الى ما أواخره باء فقدم منه ما أوله همزة ثم ما أوله باء . . الخ وترك طريقة الخليل في جمع الالفاظ ومقلوبها ، ووضع المقلوب في بابه على طريقته . ولا نعلم مزية لهذه الطريقة غير التسهيل على طالبي القوافي والاسجاع ، لان الكلمات تتسلسل فيه على حرف واحد في أواخر الكلم . والجوهري أول من وضع هذه الطريقة الثانية ، وهي مع كونها غير طبيعية قد استحسناها الناس وانتشر كتاب (الصحاح) فيهم لتركه الجمع بين الكلمة ومقلوبها كما تقدم ، ولمزية أخرى امتاز بها وهي اقتصاره على اللغات الصحيحة الفصيحة الشائعة بالرواية ، فهو في اللغة كصحيح البخاري في الحديث .

وتابع الجوهري على طريقته الامام رضي الدين الحسن ابن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصغاني (٥٧٧

(٦٥٠) في معجمه (العُباب) وامل الذي حمله على ذلك أنه ألف (تكملة الصحاح) وهي أكبر حجماً منه فتابعه على ترتيبه في التكملة وفي العباب . ويمتاز العباب بأن الصغاني ذكر في آخر كل مادة منه ما يدل عليه تركيبها من معنى علم تدرج تحته معاني مشتقاتها المختلفة ، وينبئ على الالفاظ المقابلة ثم جرى على هذه الطريقة الامام جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الخزرجي (٦٣٠ - ٧١١) في معجمه العظيم (لسان العرب) ، وقاضي القضاة محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الصديقي الفيروزابادي (٧٢٩ - ٨١٧) في معجمه (القاموس المحيط)

﴿ الطريقة الثالثة ﴾ أن يُنظر في الترتيب الى أوائل حروف الكلمات المجردة ، وبراعى الحرف الثاني والثالث وما بعدهما . وهي أرق الطرق في ترتيب مواد المعاجم ، وسماها استاذنا الشيخ طاهر الجزائري في مقدمة معجمه

الكافي (طريقة الجمهور) . وأول من جرى عليها فيما أعلم
الامامُ أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥^(١)) في
معجمه (المجمل)^(٢) ومعاصره الامامُ ابو عبيد أحمد بن محمد
الهروي (المتوفى سنة ٤٠١) ، وكلاهما معاصر للجوهري
فكان الطريقتين وجدتا في المعاجم العربية في عصر واحد .
وقد سلك (طريقة الجمهور) كثيرون من مؤلفي المعاجم
كالراغب الاصفهاني (المتوفى عام ٥٠٥) في كتابه (مفردات
غريب القرآن) والامام جلال الله الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨)
في معجمه (أساس البلاغة) وأبو موسى محمد بن أبي بكر
المديني الاصفهاني (المتوفى سنة ٥٨١) في (الاستدراك
على الغريبين) ومحمد الدين بن الاثير (٥٤٤ - ٦٠٦) في

(١) مؤلف كتاب (الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)
الذي نشرناه قبل ستة عشر عاما ، وفي صدره ترجمة مطولة للمؤلف
(٢) طبع ربيع الاول في القاهرة سنة ١٣٣٢ في ٣٢١ صفحة
وبلغ الى آخر مادة (ذلك)

معجمه (النهاية) والفيوحي (٧٣٤) في (المصباح) ومحمد
 طاهر بن علي الصديقي الفتني (٩١٤ - ٩٨٦) في (مجمع
 بحار الأنوار) والبستاني في (محيط المحيط) و (قطر
 المحيط) والشرتوني في (اقرب الموارد)

✽ الموازنة بين مزايا الطرائق الثلاث ✽ ان الذين أطالوا
 النظر وردّدوه في دقائق أسرار اللغة العربية أدركوا شيئاً
 كثيراً من ذلك في مختلف حالاتها : فمن هذه الاسرار
 اللطيفة أن الالفاظ المركبة من حروف لا تختلف الا
 بترتيب تركيبها يجمعها في الغالب معنى عام مشترك بينها .
 وان الرغبة في التماس هذا المعنى المشترك بين الالفاظ
 ومقلوبها هو الذي حمل العلامة المكي الخليل بن أحمد
 على إظهار الطريقة الاولى في تأليف المعجم العربي ، غير أن
 صعوبة استعمال الناس لهذه الطريقة أدّى الى إهمالها
 ومما ثبت عند علماء الاشتقاق أن التقارب في حروف

أوائل الكلمات وأواخرها - نحو قسم وقصم - يدل على التقارب بين معانيها ، وهذا متوفر في الطريقة الثانية التي اتبعها الجوهري ومن تابعه

ولكن التقارب الأعظم بين المعاني يكون في التقارب بين الكلمات في حرفيها الأولين - مثل بتر وبتهك - وهو الغالب في اللغة العربية . جاء في مقدمة (الكافي) للشيخ طاهر ص ٣٥ : « وكان القائلين بهذا القول يذهبون الى أن الأصل في هذا الباب هو حرفان وضعا لمعنى ثم زيد عليهما حرف آخر ليدل على معنى آخر يكون بمنزلة النوع المعنى الأول الذي هو بمنزلة الجنس لانواع معاني الالفاظ التي نشأت عنه بالزيادة » وما دام الاستقصاء قد دل على أن التقارب الأعظم في المعاني تابع للتقارب في الحرفين الأولين فالأفضلية ثابتة للطريقة الثالثة التي هي طريقة الجمهور ، زد على ذلك أنها الأسهل استعمالا عند القراء

﴿ عيوب معاجننا ﴾

كان أول ما حرصَ عليه علماء السلف عند تدوين
المعاجم العربية في القرنين الثاني والثالث وما يليهما أن
يصوروا جواهر هذه اللغة الشريفة من العبث والضياع :
فكانت همّتهم مصروفة الى جمع متنها ، وتصحيح رواية
مفرداتها ، وتحديد معانيها . وهم - مع كل ذلك - لم يهتموا
بملاحظة المزايا العلمية فيما اختاروه من طرائق الترتيب ، كما
أشرنا الى ذلك آنفاً . وقد محّص الزمان طرائقهم فدرست
الطريقة الاولى منذ تصور لصعوبة استعمالها ، وعاشت الطريقة
الثانية مع الاسجاع والقوافي ، وكتب الله البقاء لطريقة
الجمهور : فهي لا تزال في موضع الانس والرضى من مؤلفي
المعاجم العربية ومستعملينا . والحق أن علماء القرنين الثاني
والثالث قد قاموا بما عليهم لغة القرآن من حقّ بجمعهم
مادّتها ، كما قام من جاء بعدهم من العلماء بعهمة الاستقصاء

والتبصّر

وكان يكون جانب الكماليات في تأليف معجمنا مستوفى على أتمّه لو لم تستعجم الدولة وتنتقل من أيدي أبناء الشرف وسادة البيان الى أيدي مماليك « لم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الاسلام ، والقلب الذي هد به الدين ، بل جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل ، يحملون ألوية الظلم : لبسوا الاسلام على أبدانهم ولم ينفذ شيء منه الى وجدانهم » كما قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ^(١) ، فوقف سير العلوم الشرعية واللفوية والأدبية والكونية ، وعمّ الجود كل ضرب من ضروب الحياة في الامة . ولو لا هذا لكان تقدّمنا في استمرار ، ولبقيت قيادة الحضارة في أيدينا ، ولكُنّا اليوم من أوربا في مكان أوربا اليوم منا ، مع التفاوت المعلوم فيما بين حضارتنا الروحية ولينها ، وحضارتهم المادية وقسوتها

(١) الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص ١٢٢

إن ما نجد في معجمنا من مظاهر النقص إنما هو عرض من أعراض النقص العام في مجتمعاتنا الحاضرة ، ومن الواجب علينا وقد بدأنا نفكر في الإصلاح أن ينصرف المشتغلون منا باللغة إلى التفكير في أقوم الطرق لإصلاح معجمنا بحيث يسد حاجتنا العصرية من كل الوجوه

وهنا ملاحظة لا بد من إيرادها وهي أن الفوضى في الإصلاح شريفة من الجمود ، فكما أن الإصلاح الإسلامي مطلوب للمسلمين بشرط أن يبقوا مسلمين حقاً ، فكذلك الإصلاح في المعجم العربي لا مناص منه بشرط أن يبقى عربياً حقاً

والعيب في معجمنا الحاضر آت من جهتين أصليتين :
الاولى من جهة ترتيب أجزاء المادة ، والثانية افتقاره الى الاسماء الجديدة للمسميات الجديدة

فأما النقص الاول فسببه أن الجمود اعترض سبيل

المعجم بعد زمان جمع مادة اللغة ، فحال الجود دون الخلاص
 من ذلك النقص ، مع أن هذه الامة نبغ فيها نوابغ كان لهم
 ذوق دقيق في تفهّم أسرار هذه اللغة العجيبة ، واكتشاف
 ما بين ألفاظها ومعانيها من مناسبات لا يدركها إلا الحكميم ،
 بل قال العلامة الكبير أبو الفتح ابن جني في كتاب
 (الخصائص) قبل نحو ألف سنة : « ان وراء هذا ما اللطف
 فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم قد يضيفون
 الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها ،
 وتقديم ما يضاهي أول الحدث ، وتأخير ما يضاهي آخره ،
 سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب »
 وإني على مثل اليقين من أنه لولا عارض الجود الذي أبان
 الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده سببه السياسي على ما نقلناه
 آنفاً لبلغ المعجم العربي أوج السكمال منذ عصور كثيرة ،
 وأظهر في مؤلفي المعاجم عندنا من اقتبس حكمة العلامة

ابن جني في فهم فقه اللغة وأسرار العربية وسار فيها شوطاً بعيداً وطبق ذلك بالعمل في ترتيب مادة اللغة ترتيباً تتجلى فيه أسرار الاشتقاق الا كبير ويكون مثابة لتاريخ المادة من مواد اللغة وكيف تسلسلت وجوه استعمالها وصيغ مشتقاتها منذ كانت في دور الفطرة الاولى الى أن بلغت عصر الحضارة. انظر الى دقة فهم ابن جني لهذا الضرب من فقه اللغة فقد جاء بمادة (شدّ) مثالا لذلك وقال « فالشين لما فيها من التفشي تشبه صوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ، ثم يليها إحكام الشدّ والجذب فيعبر بالدال التي هي أقوى من الشين ، لاسيما وهي مدغمة فهي أقوى لصيغتها وأدلّ على المعنى الذي أريد بها . فالما الشدة في الامر فانها مستعارة من شدّ الحبل » أي ان معنى « شدّ الحبل » أقدم عند ابن جني من معنى « الشدة في الامر » فذلك أصل وهذه مستعارة منه مثل هذه الملاحظات الدقيقة لم يجد مؤلفو المعاجم الاولى وقتاً للعمل بها في ترتيب مواد المعجم ، لانهم كانوا في شغل

عنها من جمع اللغة نفسها وتحقيقها ، وما قاموا به عمل أساسي
وما شغلوا عنه عمل كالي . واذا قرأت كتاب (الجاسوس على
القاموس) و (سر الليال في القلب والابدال) للعلامة أحمد
فارس الشدياق ترى أن ما يجب على من يتصدى لتأليف المعجم
أن يلاحظه في هذا الباب أو سم من أن يشار إليه في مقال
وأما نقص المعجم العربي من جهة الأسماء الجديدة
للمسميات الجديدة فإن الخطب فيه أعظم ، وحاجتنا الى
التعاون على تلافيه أكبر . ولا يتسنى لنا هذا الا بتوطين
المزائم عليه ، وتوجيه جميع القوى اليه ، واقناع حكومات
الاقطار العربية بتشجيع المساعي له . ولا مناص لنا - مع ذلك -
من سلوك الطريق الذي سلكته الامم الاخرى وهو الاصطلاح
على أن لا تدخل كلمة جديدة في المعجم الا اذا أقرها مجمع
هامي مؤلف من كبار رجال الاختصاص في اللغة وتكون له السلطة
العليا في آدابها

﴿ المعجم الذي نحن في حاجة إليه ﴾

إذا قلت « المعجم » فاعلم أريد الكتاب الذي يرجع إليه الناس في تعرف معاني مفردات اللغة : فيجدون فيه ضالَّتهم بأصح وجه ، وأقرب وقت ، ويفقهون عن التماسها في كتاب آخر

ان المنقطعين للعلم - في كل عصر وفي كل أمة - حريصون على أن يستفيدوا من وقتهم إلى أقصى مدى . ومن حقهم على من يؤلف في أي ضرب من ضروب العلم - ولا سيما معاجم اللغة والتراجم والبلدان - أن يحقق لهم هذه الأمانة المشروعة ، فيتعجب المؤلف مرَّةً ليستريحوا في كل مرة إذن فالمعجم الأكبر يجب أن يمتاز بميزات ثلاث : الصحة ، وسهولة المراجعة ، والاحاطة

أما ﴿ الصحة ﴾ فالضمان الوحيد لها أن يكون المتصديق لهذا العلم من الإخصائيين فيه الذين تفقَّهوا بكتب علمائه ،

وتدوَّقوا دقائق أسرارهِ ، وخبروا قواعد العلوم التي هي من
لوازمهِ ، وأن يحرص مع ذلك على نقل تفسير اللغة من أقوال
العلماء بنصوصها التي كانوا يشتون الرجال لتلقيها من أهلها
الأوابن

وأما ﴿سهولة المراجعة﴾ فتكون بالانزام المؤلف ترتيب
مشتقات المادة الواحدة بطريقة علمية اذا عرفها المراجع
وأراد أن يراجع معنى أحد المشتقات يستطيع أن يعرف
موضعها بالتقريب اذا كان في أول مشتقات المادة أو في
وسطها أو في آخرها . مثل أن يلتزم مؤلف المعجم وضع الجرد
قبل المزيد فيه ، والحقيقة قبل المجاز ، والكلمات التي هي من
أوضاع الفطرة الاولى قبل الكلمات التي هي من مستحدثات
الحضارة . ومن المسلم به أن لغات البشر لم توجد كل مفرداتها
في آن واحد ، بل كانت في أقدم الازمان بحالة أبسط ثم حدثت فيها
أسماء جديدة لمسميات جديدة عصرية بعد عصر . واذا تأمل

ذو الذوق في هذا الامر يرى بين بعض مشتقات المادة رابطة
قريبة جداً ويرى بين البعض الآخر من مشتقات المادة نفسها
رابطة أبعد . ومن المعقول أن الكلمتين المتقاربتين في رابطة
المعنى قد اشتقت احدهما من الاخرى إما بلا واسطة أو
بواسطة قريبة . فاصابة المحرز وتطبيق المفصل في تأليف المعجم
أن يجعل المؤلف الكلمات المتقاربة في المعنى متقاربة في الوضع
بحيث اذا نظر القاريء الى مشتقات المادة مرتبة على هذا
الترتيب تحدث عنده فكرة تدله - بقدر الامكان - على
تاريخ تلك المادة وتسلسل ألفاظها والروابط المعنوية فيما بينها
من أقدم صيغ تلك المادة الى أحدثها

وأما ﴿ الاحاطة ﴾ فلا مناص منها للمعجم الاكبر ،
وقد حاولها العلامة ابن مكرم الانصارى في (لسان العرب)
والسيد مرتضى الزبيدي في (تاج العروس) فسدّا بذلك مسدّاً
عظيماً غير أن المجال لا يزال متسعاً للاستمداد من المعاجم

الأخرى من مخطوطة ومطبوعة ، ومن الرسائل والكتب المؤلفة في اللغة لأبواب خاصة . وزيادة في الاستقصاء والاستيفاء يجب أن يحوي المعجم الأكبر جميع الشواهد ليستغني الناس به عن غيره في كل ما يتعلق باللغة . أما الأعلام التاريخية والجغرافية فأرى أن تجرد من المعجم على كل حال ، وسيان بعد ذلك أن يجمع ما يوجد منها في كتب اللغة ويوضع في آخر المعجم على حدة بشكل كتاب مستقل أو أن هذا يترك الأمر لمعجم التراجم الأكبر والمعجم الجغرافي المحيط اللذين أشرت إليهما في صدر هذا المقال

ومن الواجب الآن الاقتصار في المعجم الأكبر على المواد التي احتوتها المعاجم القديمة حتى يكون هذا المعجم مرجعاً صحيحاً لأصل اللغة ، ويكون المورد الصافي لعلماء اللغة والمعجم اللغوي المنتظر متى شرعوا في وضع الأسماء الجديدة للمسميات الجديدة ، وحينئذ يتسنى إضافة الجديد

الى القديم في معجم آخر غير هذا

وقد بشرتنا دار الكتب المصرية في تقريرها الذي صدر
أخيراً (ص ٢٢ - ٢٣) بأنها تفكر في طبع معجمي لسان
العرب والفيروزابادي اللذين جمعتهما معاً المرحوم محمد
النجاري بك وحوّلتهما الى طريقة الجمهور (١) . واصديقي
القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد شاكر فضل السعي في
تحقيق هذا المشروع النافع . وترى دار الكتب المصرية أن
تعهد الى لجنة من أهل الفضل باكمال الجزء الاخير من هذا
المعجم وأن تكون بين يديها كتب اللغة الاخرى الموثوق
بها فما وجدته زائداً عما في معجم النجاري بك وضعته في

(١) أظن أنني أول من اطلع هذا المعجم ، فقد نددتني لذلك جريدة
(المؤيد) عقب وفاة مؤلفه المرحوم نجاري بك فكتبت في وصفه مقالة
نشرت في فاتحة احد أعداد المؤيد . وكان نجاري بك قد أكل تسعة عشر
جزءاً من لسان العرب وما يقابلها من القاموس وبقي الجزء الاخير
من اللسان وما يقابله من القاموس على حالهما

موضعه مع بيان المصادر المنقول عنها * وليس لي ما أقترحه
عليها وعلى اللجنة التي ستعهد اليها بهذا العمل غير العناية
بترتيب مشتقات كل مادة ترتيباً علمياً على نحو ما وصفت
آنفاً . ثم ان المرحوم نجاري بك نقل الكلمات المزيد فيها
من مواضعها في مادتها الرئيسية ووضعها في المكان الذي
تقضي به حروف الزيادة . مثال ذلك أنه نقل كلمة « مفتاح »
من مادة « ف ت ح » في حرف الفاء الى حرف الميم . وأنا
أعارض في ذلك كل المعارضة وأراه مشوّهاً لجمال هذه اللغة ،
وضارباً بحجاب كثيف دون روابط الاشتقاق الموجودة فيما
بين أجزاء المادة الواحدة . ونحن لا نتصور أن بين الذين
يراجعون معجماً كبيراً كهذا من يجهل مراجعة كلمة « مفتاح »
في مادة « فتح »

المادة اللغوية أمّ وأجزاءها أطفالها ، وان التفريق بينهما
على هذا الوجه ينافي أصالة اللغة العربية ، وتغدو به الكلمة

— وهي كالقصص الغضبي في الشجرة الوارفة الظلال — كالخطبة
التي تقطع من الجذع وتلقى بهيئاً عنه ، وهل هذا الا انتقال
من الحياة الى الموت ؟

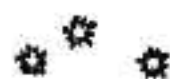
ان المشروع لا يزال في دور التفكير والتكوين وفي
استطاعة اللجنة التي أشار اليها تقرير دار الكتب أن تعيد هذه
الالفاظ المشردة الى مواطنها ، ونرجو لدار الكتب بعد ذلك
التوفيق من الله سبحانه في تحقيق هذه الامنية وإمتاع
ناشئة الامة بهذا المعجم الجزيل النفع

محبة الدين الخطيب



ذات الامثال

لابي المتاهية



ووصف ساعة ﴿ خزانة المنجاة ﴾ في تلمسان
في القرن الثامن الهجري

ذات الرضائي

لأبي القاسم

قال أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي : تذاكروا
 يوما شعر أبي القاسم بحضرة الجاحظ الى ان جرى ذكر
 أرجوزته المزدوجة التي سماها (ذات الأمثال) فأخذ بعض
 من حضر ينشدها حتى أتى الى قوله :

يا للشباب المرح التصابي روائح الجنة في الشباب
 فقال الجاحظ للمنشد : قف . ثم قال : انظروا الى قوله
 « روائح الجنة في الشباب » فان له معنى كمنى « الطرب »
 لا يقدر احد على معرفته الا بالقلوب ، وتعجز عن ترجمته
 الألسن ، الا بعد التطويل وإدامة التفكير . وخير المعاني
 ما كان القلب الى قبوله أسرع من اللسان الى وصفه . وهذه
 الأرجوزة من بدائع الشعر ، يقال ان فيها أربعة آلاف
 مثل ، منها قوله :

حسبك مما تبغيه القوت
 ما أ كثر القوت لمن يموت
 هي المقادير فلمني أو فذر
 إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
 لكل ما يؤذي وإن قل ألم
 ما أطول الليل على من لم يسم
 ما انتفع المرء بمثل عقله
 وخير ذخر المرء حسن فعله
 من جعل المنام عينا هلكا
 مبالغك الشر كباغيه لكا
 إن الفساد ضده الصلاح
 ورب جد جده المزاح
 إن الشباب والفراغ والجده
 مفسدة للمرء أي مفسده

ما عيش من آفته بقاؤه
 نقص عيشاً كله فناؤه
 ما زالت الدنيا لنا دار أذى
 ممزوجة الصفو بألوان القذى
 من لك بالمحض وليس محض
 يخبث بعض ويطيب بعض
 يارب من أسخطنا بحمده
 قد سرنا الله بغير حمده
 ما تطعم الشمس ولا تغيب
 إلا لأمر شأنه عجيب
 لكل انسان طبيعتان
 خير وشر وهما ضدان
 والخير والشر اذا ماعدّا
 بينهما بون بعيد جدا

انك لو تستنشق الشحيجا
 وجدته انين شيء رجا
 كذا قضى الله فكيف أصنع
 والصمت ان ضاق الكلام أوسع

المواعظ العربية - خزانة المنجاة

قال الحافظ أبو عبد الله التنسي في كتابه (نظم الدرر
 والعقيان في شرف بنى زيان ^(١)) في معرض وصفه حفلات
 المولد النبوي في تلمسان أيام حكم صاحبها أبي حمو المعاصر
 لابن خلدون :

« وخزانة المنجاة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة ،
 بأعلاها أيكة تحمل طائراً فرخاه تحت جناحيه ، ويختله فيها

أرقام خارج من كوة بجذر الأريكة صاعداً . وبصدرها أبواب
 مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية ، يهاقب طرفها بابان كبيران ،
 وفوق جميعها دُورين رأس الخزانة قرأ كل يسير على خط
 الاستواء يسير نظيره في الفلك ، ويسامت أول كل ساعة بابها
 المرتج ، فينقض من البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد
 منهما صنجة صفر يلقونها إلى طست من الصفر مجوف بوسطه
 ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن وينهش الرقم أحد
 الفرخين فيصفر له أبوه . فهالك يفتح باب الساعة الذهبية
 وتبرز منه تجارية محتزمة كأظرف ما أنت راء ، يمينها اضبارة
 فيها اسم ساعتها منظوماً ، ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة
 بالخلافة »

وقد مضى في صفحة ١٤٨ من الجزء الأول من (الحديقة)

وصف مثل هذه الساعة في دمشق

المصائب

يجدر بنا - ونحن نلقي النظرة بعد النظرة على شئوننا العامة في إحياتنا الاجتماعية - أن لا يفوتنا الكلام على عامل كبير من عوامل إيقاظنا وإنباضنا ، وأهني به المصائب
فهي موضع سر الله في تهذيب عباده وإعدادهم لكل خير ، ومغزى حكمته في امتكالم أسباب وقايتهم من كل ضير . وان أمة لا تنفذ مداركها الى مطاوي حكمة الله فيما يختصها به من مصائب الدهر وصروف الحداث لها أمة غرقى في نومها ، يسكرى بأوهامها وأحلامها

(المصائب عصا الازلية ، تسوق بها أبناء البشر الى فراديس السعادة الابدية) ومن خصائصها أنها تزداد ثخناً وغلظاً بكثرة الاستعمال . فبالسعادة أمة تدعن للخفيف من ضربات تلك العصا فتكتفى بأولائها عن أخرائها . وويل لأمة تفقد نعمة

الاحساس ، فلا تؤدّبها ضربات المصائب ، ولا توقظها نكبات
الدهر

المصائب نتائج متحتمة ، لذنوب متقدمة . وما كان الله
ليصيب قوماً بمصيبة إلا بما قدمت أيديهم من أسبابها . فإذا
انتبهوا بعدها إلى سوء سلوكهم فأصلحوا من شأنهم وصاروا
أمة صدقٍ وحزم وشجاعة وتعاون وانصاف تكن المصيبة
حينئذ سبب شفائهم من أمراضهم الاخلاقية ، وعلاجاً
لادوائهم الاجتماعية . وإن كأس المصيبة وكأس العلاج صنوان
متشابهان : كلاهما مرّ المذاق ، وكلاهما مفيد إذا جاء على
شرطه . والمصاب أخو المريض في آلامه وفي دواعي السلامة منها
أنا لا أخشى سرعة وقوع المصيبة التي نحولك مقدّماتها ،
فهي واقعة على كل حال . وخبرنا أن يؤدّبنا الله بها قبل حين
عسى أن ينفعنا التأديب ، فنثوب إلى رشدنا ونمدل إلى جادة
الصواب في حياتنا ، فنكون أمة جديدة بسعادة السعداء ، وقوة

الاقوياء ، وعزة الأعراف . أما بقاؤنا على عيوبنا واستمرارنا
في طرق غينا فذلك ما أخافه علينا ، وحبذا المصيبة تأتي على
أثره ، فتوقظنا من غفلتنا ، وتأخذ بأيدينا إلى طريق الرجولية
المصيبة

أهلا بالمصيبة نزال بنا مراقدا ، فتنبهنا من سبات أزعجنا
كابوسه ، وأثقل رءوسنا بخار خموله وكسله والخلاله
أهلا بالمصيبة توحد كاهتنا ، وتستل سخائم نفوسنا ،
وتجعلنا أعوانا للحق على أنفسنا ، مسرعين إلى أداء الواجب
في ساعة الحاجة إلى أدائه

أهلا بالمصيبة تصلينا بنارها ، فتطهر جوهر حديدنا من
هذا الصدأ المتراكم عليه ، فنكون حينئذ صالحين لأن يصنع
مننا ذلك الصارم الحمود عمله في يوم الشدائد . . .
أيتمها المصائب !

ان أمي صندوق مواهب الخير ، وان بلادي خزانة

ثروة الطبيعة ، وأنت أيتها المصائب مفتاح ذلك المصندوق
وهذه الخزانة ، وكنا قد أضعناه من بضعة قرون فوجدناه
بك الآن ، فرحبا بمفتاح الخير لهذه الأمة وبلادها
أيتها المصائب !

ان أمتي أجهت نفسها في ايقاد مصابيح المدنية بين
البشر ، أيام كان البشر غارقا في دياجير الجهالة ، ثم تعبت
من عملها هذا فنامت ، وكان نومها طويلا . . . أما الآن
فني أرى النائمة تتحرك في سريرها ، وقد أخذت تستيقظ
على صوت نفير المصائب ، فمن ذا الذي يكره المصيبة اذا
كانت من عوامل اليقظة والانتباه ؟
أيتها المصائب !

ان الزمان قد استدار . ونحن الآن في إبان الانتقال
من طور الى طور لنعود - كما كنا - أمة عاملة صالحة تعرف
واجبها نحو الانسانية فتؤديه في حينه ، وتعرف حقها في هذه

الحياة فتطلبه من كل وجوهه . وقد كان لو خزانك المؤلفة
أيتها المصائب فضل كبير علينا في إخراجنا من طور الراحة
المميتة الى طور العمل المفيد . لذلك أنا أجدك أيتها
المصائب ، وأعدك من أكبر عوامل نهوضنا ، وأقول كما
كان أسلافنا يقولون :

« جزى الله المصائب كل خير »

محب الدين الخطيب

كان الأصمعي يستحسن قول أبي العتاهية :
أنت ما استغنيت عن

صاحبك الدهر أخوه

فاذا احتجت اليه

ساعة مجك فوه

﴿ كتاب الآداب ﴾

لابن المعتز

هني الاستاذ اغناطيوس كراتشكوفسكي - عضو مجمع العلوم الروسي - بتحقيق وتصحيح كتاب الآداب لأمير المؤمنين هبه الله بن المعتز العباسي ، معتمداً على نسخة المتحف البريطاني . وقد نشر الاستاذ أخيراً كتاب ابن المعتز في مجلة العالم الشرقي Le Monde Oriental وهو مجموعة بحكم بليغة : بعضها من قول ابن المعتز ، وبعضها من نوادر كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأمثال المتقدمين . وقد اخترنا منها الحكم الآتية :

الادبُ صورة العقل ؛ فحسن عقلك كيف شئت

إعادة الاعتذار تذكير بالذنب

العقل غريزة تربّيها التجارب

العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم

النفس أدنى عدو

النية أساس العمل

النصح بين الملأ تقرّيع

إذا تمَّ العقل نقص الكلام
أقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك
عظم نفسك عن التعظيم ، و تطوّل ولا تطاول
الامل رفيق مؤنس : إن لم يُبلفك فقد استمتعت به
لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار
تفارق المرء من ذلّه
عقوبة الحاسد من نفسه
أعنة الجاهل كروضة على مزبلة
أنس الأ من يُذهب وحشة الواحد ، ووحشة الخوف
تذهب أنس الجماعة
لا تنكح خاطب سرّك
من أحبّ البقاء فليعدّ للمصائب قلباً صبوراً
علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف
من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم كثيرة

افرح بما لم تنطاق به من الخطأ مثل فرحك بما لم تسكت
عنه من الصواب

إذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجاهل ،
ولكن أذكر من فوقك من العلماء

المرض حبس البدن والهم حبس الروح
إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم
فاهرب منه

البشر دالٌّ على السخاء ، كما يدلُّ النور على الثمر
من تملك فقد استغفر فطنتك

النمام جسر الشر

من لم يضمن بالموادة كثير غفرانه للذنوب

لأنَّه وجه العفو بالتقريع

الجزع أتعب من الصبر

إنما أهل الدنيا كصور في صحيفة : كلما نُشر بعضها طوي

بعضها

العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه يفرح بما أظهر

من محاسنه

أن تُندَمَّ بالعطاء خير من أن تُندَمَّ بالمنع

من لم يتعرض للنوائب تعرضت له

إذا رأيت المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد

على غير شيء

الأعمال المفترضة تذكرة للعبد بربه ، لئلا يغلب نسيانه

عليه

اجتنب مصادقة الكذّاب . فان اضطرت إليه فلا

تصدقه ، ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن ودّه ولا ينتقل

عن طبعه

مبالغة الظالم في العقوبة تقرّبه من حكم الله عليه

المعجز نائم والحزم يقظان

قبر العاق خبير منه

من تجراً لك تجراً عليك
لا ينبغي للماقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه
عليه ممتنة

الحسد والنفاق والكذب أثافي الذل
العقل بلا أدب كالشجرة العاقر
عبد الشهوة أذل من عبد الرق
لا تستبطن الدعاء بالاجابة وقد سددت طريقه بالذنوب
الناس نفسان : واجد لا يكتفي ، وطالب لا يجد
كلما كثر خزان الاسرار ازدادت ضياعاً
ما أدري أيما أمر : موت الغني أو حياة الفقير
لله في السراء نعمة التفضل ، وفي الضرراء نعمة التطهير
لا تكاد تصح لكتاب رؤيا ، لأنه يخبر من نفسه في
اليقظة بما لم ير قتره في النوم ما لا يكون
بشر مال البخيل بمحادث أو وارث

الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للمأقبة ،
والهمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها
بالمكاره تظهر حيل العقول
العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلاً ، والجاهل
لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً
حسبك من عدوك ذله في قدرتك
إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً
كفى بالظفر شفيعاً للمذنب الى الحليم
من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله
الساعي كاذب لمن سعى اليه ، أو خائن لمن سعى عليه
البلاغة بلوغ المعنى ولم يطل سفر الكلام
أوهنُ الأعداء كيداً أظهرهم أعداوتهم
تحسن الصورة الجمال الظاهر ، وحسن العقل الجمال
الباطن

من مدحك بما ليس فيك فحقيق أن ينمك بما ليس فيك
أبق لرضاك من غضبك
إذا طرت فقم قريباً

قلوب العقلاء حصون الاسرار

دار الوفاء لا تخلو من كريم ، ولا يستقر فيها لئيم
النفس المنفردة ان تطلب الرغائب وحدها تهلك
من قرأ سطرًا قد ضرب عليه من كتاب فقد خان ،
لأن الخط يحرم منه ما تحته

ان لم تدرك الحاجة بالرفق والدوام فبأى شيء تدرك
إذا قدمت الحرمة تشبهت بالقراءة
لا تسرع الى أرفع موضع في المجلس ، فالموضع الذي
ترفع اليه خير من الموضع الذي تنحط منه
اشتغل بشكر النعمة عن البطر بها
من تكلف ما لا يعنيه فانه ما يعنيه

إذا قوي المقل كثير يقينه ، وإذا ضعف كثير شكه

السامع للغيبة أحد المفتابين

المسئول حرٌّ حتى يعيد ، ومسترقٌّ بالوعد حتى ينجز

المصائب مفاتيح الأجر

لو تميزت الأشياء كان الكذب مع الجبن ، والصدق مع

الشجاعة ، والتعب مع الطمع ، والراحة مع اليأس ، والحرمان

مع الحرص ، والذلُّ مع الدين

المعروف غُلٌّ لا يفكه عنك إلا شكر أو مكافأة

لا تدكر الميت بسوء فتكون الأرض عليه أكرم

لم يكتسب مالاً من لا يصلحه

كثرة مال الميت يعزي ورثته عنه

من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله

رأس السخاء أداء الأمانة

من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه

رب صديق يؤتى من جهله لا من نيته
ليست الصورة الانسان انما الانسان العقل
علم الانسان ولده المخلد
من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ،
أثرت مودته ندما

الاحظ طرف الضمير

الامانة رأس مال

الجاهل صغير وان كان شيخاً ، والعالم كبير وان كان

حديثاً

الميت يقل الحسد له ، ويكثر الكذب عليه

الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود

لسان الجاهل مفتاح حتفه

الملك بالدين يبقى ، والدين بالملك يقوى

العجب شر آفات العقل

إذا صحت النية، وتوَكَّدَت الثقة، سقطت مؤونة التحفظ.
 الخضايب من شهود الزور
 الدنيا تهين من كانت تكرمه، والارض تأكل من كانت

تُطعمه

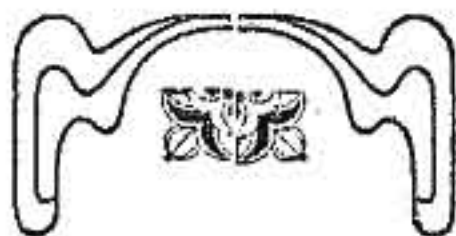
لا أشجع من بريء، ولا أجبن من مذنب
 الظلم من اللؤم، والانصاف من السخاء
 أهل الدنيا كركب يُسار بهم وهم نيام
 الأعمال أعمار النيات

غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله
 كأن الحاسد خلق ليقتاظ

أغن من وأيته عن السرقة، فليس يكفيك من لم تكفه
 عقل الكاتب في قلمه
 التواضع سلم الشرف
 العيون طلائع القلوب

التجارب عقل مكتسب
 وعاء الخبط بالصبوت يختم
 لا ترى الجاهل الا مفرطاً أو مفرطاً
 ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه
 ربما شرق شارب الماء قبل ريه
 التثبت يسهل طريق الرأي الى الاصابة
 من ولج في النائبة صابراً خرج منها مثقفاً
 لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا
 بالكبر ليعظم صغيراً ويرفع يسيراً ، وليس بفاعل
 الناس وفد البلى ، وسكان الثرى ، ودين المنايا
 أنفاس الحي خطاه الى أجله
 العاقل لا يستقبل النعمة ببطر
 الاختيار يدل على العقل ، كما يدل توريق الشجرة على

أعدلُ الناس من أنصف عقله من هواه
 ربّ مزاح في غوره جدّ
 من غلب هواه فليس لعقله سلطان
 تمام العلم التواضع
 المعروف كنز ، فانظر من تودعه
 باصلاح المال يدوم الافضل
 انما ينفق العالم بالعارف ، وإلا فالعلم حسرة
 الوفاء أكرم الكرم
 من ترك العقوبة أغرى بالذنب



بسم الله الرحمن الرحيم (ابن المقفر) في (الفصول القصار)

الحكمة شجرة تنبت في القلب ، وتثمر في اللسان
خلف الوعد خلق الوعد

الشرير لا يظن بالناس خيراً ، لانه يراهم بعين طبعه
الطمع في وفاق الذل
العتاب حياة المودة

العلم جمال لا يخفى ، ونسب لا يجنى
ما مات من أحياء علما

مات خزنة الأموال وهم أحياء ، وعاش خزان العلم وهم
أموات

من أسرع كثر عثاره

من لم يتخضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره
نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب

قوة الحق

جَلَّتْ قُدْرَةُ الْحَقِّ ، فَهُوَ الْقَاهِرُ الَّذِي تَعْنُو لَهُ قُوَّةُ كُلِّ
 بَاطِلٍ ، الظَّافِرُ الَّذِي تَرْتَكِزُ رَايَتُهُ فَوْقَ كُلِّ رَايَةٍ ، وَهُوَ
 الشَّمْسُ الَّتِي يَنْقَشِعُ بِضِيَائِهَا رُكَامُ كُلِّ ظَلَامٍ
 الْحَقُّ قُوَّةٌ رُوحَانِيَّةٌ ، مَا لَمَسَتْ الْقَلْبَ الْمُتَوَاضِعَ إِلَّا مَلَأَتْهُ
 ثِقَةً بِاللَّهِ ، وَأَيَّدَتْهُ بِالْاعْتِمَادِ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَارَتْ سِرَارَهُ
 بِجَلَالِ اللَّهِ

الْحَقُّ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ صَاحِبِ هَذَا الْمَلَكُوتِ ، وَمُدَبِّرِ مَا
 يَحْدُثُ فِيهِ مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ . فَإِذَا كَانَ لِقَوْمٍ وَلَايَةٌ عَلَى حَقٍّ
 فِي هَذَا الْكَوْنِ ، فَأَحْسِنُوا الْحَافِظَةَ عَلَيْهِ ، وَالِدِفَاعَ عَنْهُ ، وَالْقِيَامَ
 بِوَأَجِبَاتِهِ ، رَفَعَهُمُ اللَّهُ إِلَى كَرِيمِ عِلْيَائِهِ ، وَأَنْزَلَهُمْ مَنَازِلَ أَوْلِيَائِهِ .
 فَلْيَنْتَهِزْ صَاحِبُ الْحَقِّ الصَّرِيحِ هَذِهِ الْفُرْصَةَ السَّائِحَةَ لِلدَّخُولِ
 فِي زَمْرَةِ أَوْلِيَائِ الْحَقِّ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَعَزَّ سُلْطَانُهُ

يُخسِيءُ مَنْ قَالَ إِنَّ الْحَقَّ شَيْءٌ وَالْقُوَّةُ شَيْءٌ آخَرُ : الْحَقُّ
قُوَّةُ الْقُوَى ، وَلَا يَسْتَهِينُ بِهَا إِلَّا غَافِلٌ عَنْ سِرِّ الْبُكُونِ ،
جَاهِلٌ بِتَصَارِيفِ النَّامُوسِ ، ذَاهِلٌ عَنْ أَنَّ الْحَقَّ جَلَّ جَلَالُهُ
مُؤَيَّدٌ لِكُلِّ حَقٍّ ، مُوَفِّقٌ لِكُلِّ مَنْ يَدَافِعُ عَنْ حَقٍّ . وَقَدْ
كُتِبَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ قُوَّةٍ تَجْنَحُ إِلَى جَانِبِ الْبَاطِلِ أَنْ يَمْسَخَهَا
ضَعْفًا بِكُلِّ صِفَاتِ الضَّعْفِ وَمَعَانِيهِ

كَمَا أَنَّ الْحَقَّ فِي أَنْ يُؤْمِنَ صَاحِبُهُ بِالْحَقِّ ، وَيَقُومَ بِوَاجِبِ
الِاحْتِفَازِ بِهِ وَالِدِفَاعِ عَنْهُ . وَمَتَى اقْتَرَنَ إِلَى الْحَقِّ إِيمَانٌ ثَابِتٌ ،
وَعَزْمٌ أَكِيدٌ ، وَسَعْيٌ حَكِيمٌ ، كَانَ الْحَقُّ الْمَتَوَاضِعُ أَمْنًا عَلَى
الْبَاطِلِ الطَّامِعِ بِهِ مِنْ جِبْهَةِ الْأَسَدِ

إِنْ فِيمَا وَرَثَتَاهُ عَنْ أُجْدَادِنَا مِنَ الْمُقَدَّسَاتِ الْخَالِدَةِ إِنْ النِّجَاحِ
الْمُتَّقَحِّمِ وَالْهَلَكَةِ لِلْمَتَلَوِّمِ . وَقَدْ كَانَ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَسَنَامُهَا
الْأَعْظَمُ فِي كُلِّ عَصْرِ وَقَطَرٍ يَكْتَنِفُونَ حِفَافِي رَايَاتِ الْحَقِّ ،
وَلَا يَزَالُونَ يَنَاضِلُونَ عَنْهَا حَتَّى يَكُونُوا غَيْرَ مُحْجُوزٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

غاياتهم المشروعة بعقبة ولا مانع

ان عصا موسى لما تجلت فيها آية الحق صارت رمزاً
لقوته التي لا يناهها وهن ، وعنواناً لظفره الذي لا يشوبه
تلكو ولا ضعف . وما زال الباطل يُذعر من الحق تُذعر
المعزى من زئير الاسد

هل الحق بذاته موجود أو غير موجود ؟

هذه المسألة مسألة ايمان وجحود . مسألة اعتقاد بالمادة

وحدتها أو وثوق بها وبالذي أوجدها من العدم

وجود الحق حقيقة ، لا يمكن ان يرتاب فيها الا المخدوع

بالقوة الظاهرة ، الغافل عن قوة الغيب القاهرة ، تلك القوة

التي لا تحيط بها العقول ، ولا تدرك سرها الاحلام

قوة الحق هي التي أبدت كل حق من بداية الخلق حتى

الساعة . ولولا هذه القوة لما وجدت في هذا العالم فضيلة ،

ولا قامت لدين من الاديان قائمة ، ولا خاض بطل حومة

الوغي ، ولا ارتفعت معالم الاوطان ، ولا خفق لواء العز
لأمة من الأمم

لقد حاول الباطل من بداية خلق العالم الى هذه
الساعة ان يستحق الحق ويظفيء نوره ، وكان الله يتم نوره ،
ولو كره المبطلون

الحق عين القوة مادام مستمداً قوته من الحق جل جلاله .
وان القلب الممتلىء بقوة الحق هو الذي برهن في التاريخ على
فوزه وانتصاره ، أما اذا تمهاون صاحب الحق بأوامر الحق ،
ورضح لقوة الباطل الموهومة ؛ فانه يمدُّ متنازلاً عن حقه ،
مبهداً بارادته له ، وحينئذ لا يستحق ذلك المدد الروحاني
الذي كتب الله على نفسه ان ينصر به من ينصره ، وتلك
سنة الله وان تجدد لسنة الله تبديلاً

محب الدين الخطيب



اصلاح الاسرة

لا تستقيم أمة ، ولا تتكون لها قوة ، ما لم تصالح
أفرادها وأسرها . وإذا شئت أن ترى كيف تتقوض
أركان الوطن ، وتتفكك عرا القومية ، فانظر الى
أمة قد تمشى في أسرها داء الاهمال

وآثار الاسرة ومبادئها تظهر في الافكار
والافعال ، والاقوال والمواطف ، وفي كل غرض من
أغراض الحياة ، حتى لتظهر في ملابس الانسان
ومسكنه ، وفي حزنه وسروره ؛ والرجل الذي
يقدر شأن الاسرة ، إنما هو الرجل الذي يعرف
معنى الحياة ، وقيمة الوطن

شارل وانبر

أفوس الحضارة الغربية

— خلاصة المحاضرة التي ألقنها السكاتبة الفرنسية
 مدام سنت بوانت في جمعية الرابطة الشرقية بالقاهرة —
 إخواني الشرقيين ،

لم أقف اليوم بينكم لاتكلم عن محضر اتهام الحضارة
 الغربية الذي فتحه منذ نصف قرن المفكرون من رجال
 الشرق ، بل والكثيرون من رجال الفكر في الغرب أيضاً
 ان المناقشة دائرة بشدة بين أولئك الذين نصبوا أنفسهم
 للدفاع عن المدنية الغربية والذين يحملون عليها ، وقد تناولت
 هذه المناقشة صفحات الحياة الاجتماعية ، وتجاوزت حدود
 الاطلاع . أما أنا فمن الفريق الذي يتهم المدنية الغربية ،
 ويحمل عليها . ولم تكن حملتي عليها بذت اليوم ، بل ترجع الى
 زمن طويل . وفي كل يوم يقوم دلائل جديد يؤيد مذهبي
 فيها ، ويبرهن على أني إنما كنت على صواب في الحملة عليها

لم تكن هذه الأدلة الجديدة أقوالاً مجردة ، بل هي
أعمال قطعية : أشلاء ، وحرائق ، وخرائب ، ومن وراء
ذلك دموع سخينة تُدرَف ، ودماء طاهرة تُسفك ، وأحقاد
تتأصل جذورها في الصدور . . .

ولكنكم ترونني - أيها السادة - ضعيفة اليوم عن
توجيه التهمة على أنتمها إلى المتهمين ، على ما يرضي العدل
والانصاف

ولعلي كنت أكون محتفظة برباطة الجأش بعد
(مجزرة دمشق) لو كنت شرقية ، ولكن شاء القدر أن
أكون غربية وأن أكون مشاركة في ذلك مع الجلادين ،
وأن أحمل عبء التهمة الشنيعة ، وأن يكون لي نصيب
من تبعات جرائم الغرب

أنا اليوم في موقف الطفل يتهم أمه ، فيالهلول الموقف
الذي أقفه !

اننى لي أن أقوم بهذه المهمة كما يهليه عليّ الواجب
الانسانى ، وأن أرفع الدعوى على الغرب ، وأنا لا قدرة لي
على احتمال الاحتقار ، ولا طاقة لي بكبح جماح ما يثور في
نفسي من غضب على ما ارتكبته قوة الغرب ، وعلى الدماء
التي أسرفت في سفكها حضارة الغرب . . .

وكيف لا تأخذني القشعريرة ، ولا يتولاني الألم من
جرائم هذه الاعمال ، وأنا مضطرة الى الوقوف أمامكم موقف
المهمة لقومها ؟

أجل ، انني واقفة اليوم فيكم موقف المهمة لقومها ،
والآلام تنتاب قلبي لأنى لأزال من الغربيين ، وأحمل
اسمهم كما يحمله آخرون غيري من مفكري أوربا وأمريكا
الذين يستهجنون هذه الاعمال

وسنرى إفلاس المدنية الغربية ، وسنفحص أسبابه
بتؤدة واعتدال وإنصاف . ومن الواجب على الشرق أن

يعرف هذا الافلاس ويدرس أسبابه لئلا يقع هو أيضاً فيما وقع فيه الغربيون من أغلاط ، ولئلا يبني أحكامه على هذه القواعد المزيفة التي شادها الغرب

إنني أنهم المدنية الغربية بأنها قصّرت في القيام بالمهمة التي تزعم أنها أقيمت على عاتقها في الأجيال الأخيرة ، أعني المهمة التي ترمى الى نشر تعاليم الانسانية وتعميمها على وجه الارض ، وتؤدي الى الاتحاد

ويمكن للانسان أن يعبر عن هذه المهمة العظيمة بوسيلتين لا غير ، وهما وسيلة « حب الذات » وسيلة « حب الغير » احدهما قدرة شنيعة ، والثانية كريهة سامية . أما الغرب فانه لم يقع اختياره الا على الوسيلة الاولى ، وسيلة الانانية وحب الذات . وكان اختياره لها جريمة ، وكان ذلك سبب ضياعه واضمحلال نفوذه ، لان الوسيلة التي لجأ اليها قدرة ملعونة ان الانانية تقضي على الخير ، وتلهيهم كل بر ، فيجب

على الأمم — كما يجب على الأفراد — أن يقضوا على
الأنانية ، ويقوضوا دعائمها ، لأنها شر البلايا

لقد أراد الغرب أن يوحد العالم ، ولكن تحت سيطرته
ومصلحته . والعالم لا يساس إلا بالعدل ، وبالحب ، وبالإخاء ،
وبرد الحقوق إلى أهلها . ولكن الغرب لجأ إلى القوة
الفاشمة ، ولم يراع غير مصلحته وحدها ، ولم يهتم إلا بأطماعه
اعتمد الغرب على القوة وحدها ، وتعدى حدود
الله ، وعيث بالشرائع الدينية ، وخالف تعاليم المسيح عيسى
ابن مريم الذي أمر بمحبة الناس أجمعين

تعلمت أوروبا دين المحبة وقواعد الحقوق من الحضارة
الشرقية القديمة ومن مصر واليونان ، لكنها أنكرت
الجيل ، وجحدت فضل الشرق ، وعيثت بقواعد الحضارة
الحقيقية ، وكان مما ارتكبته فيما سلف أنها أحرقت الآثار ،
وأنتفت المتاحف ، وأبادت دور الكتب ، وقضت على جمال

الماضي

وفي الحقيقة إن الشرق أضواء دياجير أوروبا بنور تعاليمه ،
وما هذه العلوم التي يفخر بها الغرب إلا من علوم الشرق ،
وما هذه الحضارة التي يتشوق بها الغربيون إلا بنت حضارة
الشرقيين السالفة

ليس الذي يحجب النور عن الانظار هو تمدن الشرق
القديم ، بل الوحشية الغربية ، ودين القوة ، وحب الذات ،
والانانية التي يعمل بها الغرب ، كل ذلك حجب كثيفة
تمحجب نور السعادة الحقيقية عن البشر . ان الغرب مجرم ،
وقد اختار الرذيلة على الفضيلة ، وانه بالتمجائه الى الوسائل
التي لا تقرها الانسانية قد أثبت أن مدينته أفلست

لا بد أن يعود للاخاء الفعلي سلطانهم على أمم الشرق ،
ولكن لا تنتظروا ذلك من الغرب ، والبرهان على ذلك
أنوار الحرائق التي شبت في (دمشق) وانعكست اشعتها على

دماء الضحايا التي امتلأت بها الطرقات في تلك المدينة المقدسة
 لقد ديس الحق بالأقدام أمام المباني الأثرية التي
 هُدمت أو أُحرقت في (دمشق) ، وأمام المفكرين الذين
 سحقتم رؤوسهم في الديار الشامية أو ألقوا في غيابات
 السجون ، وأمام الأطفال والنساء والشيخوخ الذين أزهقت
 أرواحهم ، وأمام الشهداء الذين ذهبوا ضحية القوة
 لا يستطيع الشرق عملاً بعد اليوم إلا بالاتحاد ، لأن
 الاتحاد هو سر البعث ، وسبب الرجوع إلى الحياة
 انى أكرر القول بأن الاتحاد الشرقي أصبح لا مناص
 منه لتثبيت الحضارة في العالم . فيجب على الشرق أن
 يتحد ليحرر نفسه

لا تنتظروا خيراً من الغرب ، واعملوا على ضم صفوفكم
 أيها الشرقيون . تعملوا لاتحاد أمم الشرق الأدنى الذي
 اعتدت عليه دول أوروبا . وإذا لم تتمكنوا من القضاء

على مطامعكم الخاصة ، وأن تستأصلوا الانانية من نفوسكم ،
 وإذا بقيت ما ربكم الشخصية متمزجة بواجباتكم القومية ،
 وإذا قصرتم في تثقيف أبنائكم وإعدادهم لحمل أعباء الواجب ،
 فذلك هو القضاء على الشرق قضاءً مبرماً يجعله فريسة للغرب
 وأداةً تتصرف فيها القوة الفاشمة . وما القضاء على الشرق
 غير القضاء على المدنية العظيمة التي بانت الانسانية في حاجة
 اليها

ان بعض المصائب لايزال ينتظركم ، فلا يفت ذلك
 في أعضادكم ، وتعاونوا لاحتمال هذه الآلام والمصائب



﴿الافرننجي أمس. واليوم﴾
 قال الأمير شكيب ارسلان :
 « ان الافرننجي هو الافرننجي ...
 ما تغير شيء من طبيعه ، فهو اليوم كما كان
 عندما زحف اليها من ثمانمائة سنة بما فيه
 من الظلم الى الدماء ، والقرم الى اللحم .
 وان هذه المدينة التي يتدرّع بدعواها
 ان هي إلا غطاء سطحي لما هو كامن في
 طبيعه ، منتهى للظهور لأدنى حادث .
 فالمدينة المصرية لم تزد الافرننجي إلا تفننا
 في آلات القتل ، وفصاحة في التويه
 وتسمية الاشياء بغير أسمائها . وبالجملة
 فالذي ازدادناه منه هو الرئاء لاغير »

﴿الاتِّحَادُ قُوَّةٌ وَالتَّفَرُّقُ ضَعْفٌ﴾

هذه قاعدة عامة وقانون مطرد ، تمثله
المحسوسات ، وتثبتها المشاهدات :

تأمل خيط القطن الرفيع ترى الطفل
الصغير يقطعُه بلا مشقة ، ولكن إذا اجتمع عدد
عظيم منه تمددَ على أقوى الرجال قطعُه

وانظر قطرة المطر تنزل من السحاب
المرتفع فلا تحديش وجه الأرض ، ولا تحرك مثقال
ذرة من الرمل ، وإذا تجمعت قطرات كثيرة
صارت سيلًا جارفًا يخذ الأرض ويقتلع الصخور
والأشجار

ولاحظْ أَسْمَةَ نَورِ الشَّمْسِ تَجِدُ أَنَّهَا تَنْبَعُثُ
إِلَيْنَا مِنْ جِرْمِهَا الْمَلْتَهَبِ إِلَّا أَنَّهَا لَتَفَرِّقُهَا لَا يَصِلُ
تَأْثِيرُهَا إِلَى دَرَجَةِ الْإِحْرَاقِ وَلَسْكَنْهَا إِذَا جُمِعَتْ
بِوَاسِطَةِ الْبَلَوْرَةِ الْمَعْرُوفَةِ أَحْرَقَتْ مَا تَمَسُّهُ
وَلَا يَغْرُبُ عَنْ فِكْرِكَ حِكَايَةُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي
صَفْرَةَ الَّذِي جَمَعَ أَوْلَادَهُ حِينَما قَرُبَتْ وَفَاتَهُ وَطَلَبَ
رِمَاحَهُمْ وَرَبَطَهَا حُزْمَةً وَاحِدَةً ، وَأَمَرَهُمْ وَاحِدًا
بَعْدَ وَاحِدٍ بِكَسْرِهَا فَعَجَزُوا ، ثُمَّ فَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ
فَكَثَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ رُمَحَهُ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا مَشَقَّةٍ ،
وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ :

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِيَّ إِذَا اعْتَرَى
خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا

تَأْتِي الرُّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكَسَّرًا

وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا

وَهَاهِيَ الشَّرِكَاتُ وَالْجَمْعِيَّاتُ الْخَيْرِيَّةُ الْمَفِيدَةُ

أَمَامَكُمْ لَمْ تَوَلَّفْ إِلَّا بِالْإِتِّحَادِ وَالْإِجْتِمَاعِ ، وَلَوْ حَاوَلَ
إِيجَادَهَا فَرْدٌ لَعَجَزَ مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْقُوَّةِ

إِقْرَأْ تَارِيخَ آيَةِ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ تَجِدُ الْإِتِّحَادَ

وَالْوَفَاقَ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ رَقِيَّتِهَا وَالتَّقَاطُعَ وَالشَّقَاقَ

مِنْ دَوَاعِي تَأْخُرُهَا وَسَقُوطُهَا

وَتَأْمَلْ الْأُسْرَةَ الَّتِي تَمُّ الْوَفَاقُ بَيْنَ أَفْرَادِهَا

تَجِدُهَا آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً حَافِظَةً تَجِدُهَا الْقَدِيمَ سَائِرَةً

فِي طَرِيقِ الْعِزِّ وَالْغِنَى فِي حِينِ أَنْكَ تَجِدُ نَظِيرَتَهَا

الَّتِي سَرَى فِي أَفْرَادِهَا مُسَمُّ التَّفَرُّقِ وَفَتَكَتْ بِهَا

جَرَائِمِ الشَّقَاقِ قَدْ خَيَّبَتْ عَلَيْهَا عُنَا كِبُ الْفَقْرِ ،
وَأَحَاطَ بِهَا الذُّلُّ وَالْهُوَانُ فَذَهَبَتْ رِيحُهَا ، وَتَغَلَّبَ
عَلَيْهَا أَوْضَعُ أَعْدَائِهَا

وَقَدْ ضَرَبَ الرَّسُولُ ﷺ أَحْسَنَ مَثَلِ الْإِتِّحَادِ
بِقَوْلِهِ « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَاضُعِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ
وَتَوَاضُعِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضْوٌ مِنْهُ
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْعَجْزِ وَالسَّهْرِ » وَفِي الْآثَرِ
« يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ » يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَاعِدُ
الْمُتَّحِدِينَ وَيُعِزُّهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَيُوَيِّدُهُمْ بِتَنْصُرِهِ

فَالْإِتِّحَادُ أَمْرٌ يَدْعُو إِلَيْهِ الدِّينُ ، وَيُوجِبُهُ
الْعَقْلُ ، وَيُوَيِّدُهُ التَّارِيخُ ، لَمْ تُؤَفَّقْ إِلَيْهِ أُمَّةٌ وَلَا
أُسْرَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ إِلَّا عَالَ شَأْنُهَا ، وَعَزَّ سُلْطَانُهَا ،
وَأَمِنَتْ غَوَائِلُ الدَّهْرِ وَطَوَارِيءُ الْيَامِ

من « دروس الديانة والتهذيب »

على ضريح هالم بن الوليد

في حمص

يا قبر خالد ! حول خالد عصبه
عربية ، وفدت نحيي القائد
فأمنن على تلك الالوف بنظرة ،
وأردد على العرب الثراث التالدا
لبيك سيف الله ! إنك لم تزل
في القبر مثلك غازيا ومجاهدا
ولئن طوتك الأرض جسماً هامداً

فلقد راجعت اليوم فكراً خالداً

فؤاد الخطيب



الربيع

نقل استاذنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في جزء سنة
١٣٧٥ من تذكروته من (النزهة السكالية) لرئيس الشام كمال
الدين بن المصمّم العقيلي الحلي (٥٨٦ - ٥٦٦ هـ) قال : انبأني غير
واحد من شيوخه من أبي طاهر السلفي قال انشدني ابو الثناء
حامد بن ثابت النزي بالاسكندرية أنشدني ابراهيم بن صدقة لابن معمرة
الحمصي (١) في الديك :

يد من تغليب قروم القروم	يا ابن أقيال وائل والكرام الصـ
ت المعالي : من حادث وقديم	والامير الذي عليه أمارا
رأ ، وجئتُ الفداة بالمنظوم	قدمدحت الامير بالامس منشو
نك ما بي من طارقات المهوم	فاستمع قصتي ، وفرّج باحسا

ضمة ، من منصب كريم الخليم	لي ديك حضنته وهو في البية
ل رضيعاً ومنذ حال الفطيم	ثم ربيته وهو كالطفـ
لي كأ كل الوصي مال اليتيم	يأكل العفو كيف شاء من ما

(١) هو منبجي ، لكنه كان خطيب حمص فنسب اليها

وهو عندي في صورة الولد البتر
أبيض اللون أفرق الطرف أنظاً
وعلى شحرة وشاحان من شد
رافع راية من الذهب المشر
وإذا مامشى التبهنس مشي
وسم الأرض وسم طي كتاب
وله خنجران من قصب السا
وعليه من ريشه طيلسان
وجميع الديوك تشهد في ح
يتجاوبن بالصياح مشيراً
وإذا مارأيت به بين خمس
قلت ملك يخدمه فتيات
ونرى عرفه فتحسبه التا
ناقب العلم بالواقيت ليلاً

وفي صورة الشفيق الحميم
ر بهين كأنها عين ريم
ر بهيج ولؤلؤ منظوم
ق يسعى بها كسي الظليم
الطرف المنتشي من الخراطوم
بخواتيم كاتب مخنوم
قن قد ر كبا لحفظ الحرم
صنيع من صنعة اللطيف الحكيم
ص له بالجلال والتمظيم
ت إليه في ذاك بالتسليم
من دجاجاته كبار الجـوم
يتهادين بين زنج ورؤم
ج على رأس كسروي كريم
ونهاراً ، ومهاذق بالنجوم

ويحث الجبران حولي على البر
 وكثرت الصلاة دعوت الله بالمرزوق والنعم المقيم
 لشريف أبي المهالي بن سيف الدولة السيد الكريم الرحيم

•••

وله أيها الأمير علي
 أنه آمن من سوء عندي
 وقد احتجت أن أضحى بالعي
 وبناتي يقلن: «يا أبتانا
 وتراهن» حوله يتباكي
 وهزبن سؤال من يفتديه
 تبقى في ذاك سنة لك ينسي
 عشت في الهزمادعا الله داع
 عهد في سالف الزمان القديم
 غير يوم المنية المحتوم
 يد به حاجة الأديب المديوم
 أنت في ذاك بين عهد رولوم
 ن بدمع لفقهه مسجوم
 فأفديه منها بدمع عظيم
 ذكرها ذكر كبش إبراهيم
 أبداً بين زمزم والخطيم



الوطنية المصرية

وطنك هو الذي نشأت فيه ، وأقلقت أرضه ،
وأظلمت سماءه ، وغذاك نباته وحجرانه ، وأرواك
ماءه

وطنك تراث لك من آباءك ، لم يصير اليهم
عفوًا ، إنما ملكوه بعد أن أدوا ثمنًا نفيسًا ، هو
دمائهم التي سالت على حدود المنازل وأطراف
الأسل ، وارتوى منها هذا الثرى ، الذي تظوه
الآن بعلميك ، فانه استقطمت فاخلع نسليك .
نعم ما أنت بالوادي المقدس طوى ، والكنك بوادي
النيل حيث دماء آباءك المسفوكة ، ولحومهم البالية ،
وعظامهم النخرة

خفف الوطء ما أظن أديم الـ
أرض إلا من هذه الأجساد

وقبيح بنا وإن قدم المـ
د هوان الآباء والأجداد

ألم تو الى اليهود لمالم تبق لهم حكومة ولا
وطن ، تشمتوا في البلاد ، وبطلت جماعتهم ،
وصار كل منهم نزىلا في مملكة ، ثقيل الظل
جامد الذسيم ؟

ويا ليت شعري ! ما هو معنى الامة ، وكيف
يستقيم لها حال ، إذا كان كل جماعة منها نزلاء في
أمة اخرى ، تسومهم الخسف ، لا في المير ، ولا في
النفير

قد يكون لك البيت في الحارة الرديئة ، وهو

مع ذلك ضيق المسجّر ، قليل الضوء ، فاسد الهواء ، فتصبل
 إليه وتتمدهه بالأصالح : فيا عجباً لك كيف لا تحفل
 بوطن أما شماله فطل على بحر الروم ، وأما جنوبه
 فتصبل بالسودان ، يشقه النيل ، ويفطي تربته
 بساط أخضر ، من النبات ، وتعلوه سماء زرقاء صافية
 الأديم ، ويتهادى بينهما النسيم
 إنك إذا الظلوم !

أما بنوه فانهم إخوانك الذين تربطهم بك روابط
 شتى ، كاتحاد المصالح والمعادات ، واللغة والحكومة ،
 والقانون والتربية ، والفكرة في الجملة . فأنت في
 أي بقعة من وطنك ، في بيتك وبين عشيرتك .
 إذا اعتدل النيل في فيضانه ، كنتم سعداء معاً ، وإن
 نقص عن الحاجة أو طفا ، فأنتم على حال واحد .

وكذلك إذا عدل القانون والحاكم أو جار ، فإن
 شعورك يكون واحدا . أفلا تعتبر هذه البلاد مع
 ذلك وطننا ينبغي أن نحبه ونحرص على خيرها ، وسكانها
 إخوانا نودهم ونعمل لصالحهم ؟ !

إذا ارتحلت الى جهة ثانية ، نُظر اليك قدر ما
 ينظر الى وطنك ، كأنك تحمل رايته وفي صورتك
 الصغيرة انطوى هذا العالم الأكبر

أفلا يكون هذا داعيا الى محبة الوطن وبنائه ،
 والسمي في رفع ذكركم واعلاء كلمتهم ؟ نعم ان كنت
 ابنا بارا وأخا يفهم هذه الروابط ، بل ينبغي أن تحب
 الناس جميعا ، وتعاملهم بالمعروف ، لأنهم يخدمونك
 وإن نأت الديار ، واختلفت المذاهب

عبر الرحمن زغالول

الزهر

قُمْ فِي فِمْ الدُّنْيَا وَحَيِّ الْأَزْهَرَا
 وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجُوهَرَا
 وَانْخَشِعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُمَّةٍ
 طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَمَاجُوا أَبْجَرَا
 كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً ،
 وَأَعَزَّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
 مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرَا
 وَيُرِيكَهُ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ غَضَنَفَرَا
 لَا تَحْذَرُ حَذَوَ عَصَابَةِ مَفْتُونَةٍ
 يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
 وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْجَمَامِ أَنْكَرُوا
 مَنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عَمَّرَا
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدَمَهُ
 وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
 شَوْفِي

أبو العتاهية وابن الخليفة

مر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من أتبيه
الناس وأبو العتاهية جالس مع قوم على ظهر الطريق فقام
أبو العتاهية حين رآه أعظاما له فلم يزل قائما حتى جاوزه
فجاء ولم يلتفت إليه ، فقال أبو العتاهية :

يتيه ابن آدم من جهله

كأن رحي الموت لا تطحنه

فسمعه بعض من في موكبه فأخبر به القاسم فبعث الى
أبي العتاهية وضربه مائة مفرعة وقال له :

- يا ابن الفاعلة اتعرض بي في مثل ذلك الموضع ؟

وحبسه في داره . فدخل أبو العتاهية الى زبيدة بنت

جعفر هيذه الابات وكانت توجه له :

حتى متى ذوالتيه في تيهه

اصلحه الله وعافاه

يتيه اهل التيه من جهلهم

وهم يموتون وان تاهوا

من طلب العز ليبقى به

فان عز المرء تقواه

لم يعتصم بالله من خلقه

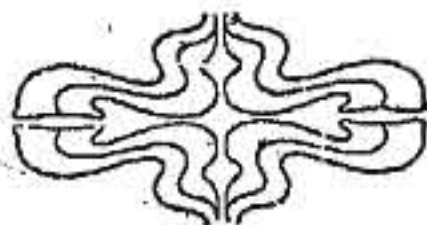
من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه - وكانت مائلة اليه -

فرثت له واخبرت الرشيد بامرہ وکلمته فيه ، فاحضره

وكساه ووصله وأطلقه ، ثم لم يرض عن القاسم حتى بره

وادناه واعتذر اليه



﴿ المنايا ﴾

قال أبو سلمة الباذغيسي قلت لأبي القتاهية : في أي
شعرك أنت أشعر؟ قال قولي :
الناس في غفلاتهم

ورحى المنية تطحن
مادون دائرة الورى
حصن لمن يتحصن

﴿ الفرج المنتظر ﴾

هي الأيام والعبر
وأمر الله ينتظر
أتى أن ترى فرجا
فأين الله والقدر

﴿ عبادة الدنيا ﴾

ومن شعر أبي القاسم :

ألم تر ريب الدهر في كل ساعة
 له عارض فيه المنية تلعب
 أيا باتي الدنيا لغيرك تبتي
 ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
 أرى المرء وثابا على كل فرصة
 والمرء يوما لا محالة مصرع
 تبارك من لا يملك الملك غيره
 متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
 وأي امرئ في غاية ليس نفسه
 إلى غاية أخرى سواها تطلع

﴿ أمير المؤمنين المأمون ﴾

والسيدة زبيدة ﴿

أحسّت السيدة زبيدة من أمير المؤمنين المأمون بجفاء
فوجهت الى أبي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره أن يعمل فيه
أبياتاً تعطفه عليها فقال :

ألا ان صرف الدهر يُدنى ويبعدُ

ويؤنس بالآلاف طرا ويفقدُ

أصاب بريب الدهر مني يدى يدى

فسلمت للأقدر والله أحمد

وقلت لريب الدهر ان سلمت يد

فقد بقيت - والحمد لله - لى يد

اذا بقى المأمون لى فالرشيد

ولى جعفر لم يفقدا ومحمد

فحسن موقع الأبيات من المأمون وعاد الى أحسن مما
كان لها عليه

ويقال انها بعثت بهذه الأبيات الى مخارق فغناها
المأمون فسأله المأمون عن الخبر فعرفه الصورة فبكى ورق
لها ، وقام من وقته فدخل اليها وقبلت يده وقال لها :
- يا أمه ما جفوتك تعمداً ، ولكن شغلت عنك بما لا
يمكن اغفاله

فقلت :- يا أمير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني
بعدك

فسر بذلك وأتم يومه عندها

﴿ مع الأيام ﴾

قال أبو العتاهية :

ما أسرع الايام في الشهر

واسرع الاشهر في العمر

ليس لمن ليست له حيلة
 موجودة خير من الصبر
 فاخطُ مع الدهر اذا ما خطا
 واجر مع الدهر كما يجري
 من سابق الدهر كما بكوة
 لم يستقلها آخر الدهر

﴿الوعد﴾

قال سليمان بن مناذر كنت عند جعفر بن يحيى وأبو
 العتاهية حاضر. فقال أبو العتاهية لجعفر:
 - جعلني الله فداك عندكم شاعر يعرف بابن أبي أمية
 أحب ان أسمعه ينشد
 فقال جعفر: هو أقرب الناس منك
 فاقبل أبو العتاهية على ابن أبي أمية وسأله أن ينشده
 فانشد:

ان وعدا منك لا أنساه لي

أوجب الشكر وان لم تفعل

أقطع الدهر بوعده حسن

وأجلى غمرة ما تنجلي

كلما يأملى يوما صالحا

عرض المسكروه دون الأمل

وأرى الأيام لا تدني الذي

أرتجى منك وتدني أجلى

فأقبل أبو العتاهية يردد البيت الأخير ويقبل رأس

ابن أبي أمية ويكي ويقول :

— وددت أنه لي بكثير من شعري

﴿ القول والعمل ﴾

أراك امرءا ترجو من الله عفوه

وأنت على مالا يحب مقيم

تدل على التقوى وأنت مقصّر
 أيا من يداوي الناس وهو سقيم
 وإن امرءاً لم يلهه اليوم عن غد
 تخوف ما يأتي به الحكيم
 وإن امرءاً لم يجعل البر كنزه
 وإن كانت الدنيا له لهديم

﴿ بدائع أبي العتاهية ﴾

قال أبو تمام الطائي : لأبي العتاهية خمسة أبيات
 مشاركه فيها أحد ، ولا قدر على مشاها متقدم ولا متأخر .
 فمنها قوله :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
 وقوله :

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى
 وإن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله :

ولما استقلوا بأثقالهم وقد ازموهوا والذي ازموهوا
قرنت التفاتى بأثارهم وأتبعتهم مقلة تدمع
وقوله في موسى الهادي :

هب الدنيا تساق اليك عفوا

اليس مصير ذاك الي الزوال

﴿ أبو العتاهية يهبط أمير المؤمنين هارون ﴾

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزلاّلات اذا
ركبها . وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم . فقال :

قولوا لمن معنا من الشعراء يعمل لهؤلاء شعرا يغنون فيه
فقالوا : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو

في الحبس

فوجه اليه الرشيد ان يقول في ذلك شعراً ، ولم يأمر

باطلاقه . فذاظه ذلك . قتال : والله لا قوان شعراً يحزنه
ولا يسره ، فعمل :

أيتها القلب الجموح	خانك الطرف الطموح
دنـــــو ونزوح	لدواعي الخير والشر
توبة منه نصوح	هل المطلوب بذنب
ارض على قوم فتوح	موت بعض الناس في الـ
جسدا مافيه روح	سيصير المرء يوما
علم الموت يلوح	بين عيني كل حي
والموت يغدو ويروح	كلنا في غفلة
الدنيا غبوق وصبوح	لبنى الدنيا من
بلان عليهن المسوح	رحن في الوشي وأقـ
يامسكين ان كنت تنوح	نح على نفسك
عمرت ما عمر نوح	لنموتن ولو

فبكي الرشيد بكاء شديدا وانتحب ، فلما رأى الفضل

ابن الربيع كثرة بكائه أوماً الى الملاحين فسكتوا

﴿ موعظة ثانية ﴾

« من أبي العتاهية الى امير المؤمنين هارون »
قال الرشيد لابي العتاهية :

— عظمي

فقال : أخافك

فقال له : أنت آمن

فقال :

لا تأمن الموت في طرف وفي نفس

إذا تسترت بالابواب والحرس

واعلم بان سهام الموت قاصدة

لكل مدرع منها ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

ان السفينة لا تجري على اليبس

فبكى الرشيد حتى بل كفه

(آخر شعر أبي الهيثمية)

الاهي لا تعذبني فاني
مقر بالذي قد كان مني
وما لي حيلة الا رجائي
لعفوك ان فعلت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا
وانت على ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها
عضضت انا ملي وقرعت سني
اجن بزهرة الدنيا جنونا
واقطع طول عمري بالتمني
ولو اني صدقت الزهد فيها
قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا ، واني
لشر الناس ان لم تعف عني

الارضى

أَيُّهَا الْبَرَقُ إِنِ بَلَّغْتَ الشَّامَا
حَيَّ عَنِّي قُصُورَهَا وَانْخِيَامَا
أَنْتَ نِعَمَ الرَّسُولُ يُحْمَلُ شَجَوِي
حِينَ لَا يَأْمَنُ الْإِنَامُ إِلَّا نَامَا
نَفَخْتَ فِيكَ آيَةُ الْعَلَمِ رُوحَا
عَلِمَتِكَ الْبَيَاتُ وَالْإِهَامَا
وَأَفَاضْتَ عَلَيْكَ سَحَرًا حَلَالًا
كَانَ فِي الْغَابِرِينَ سَحَرًا حَرَامَا
تَرْكَبُ السَّمَكَ تَارَةً ، وَأُوَانَا
تَطَأُ الرِّيحَ وَائِبًا وَالْفَهَامَا
قُلْ لِمَنْ يُوجِفُ الرِّكَابَ خِفَافَا
وَلِمَنْ نَاءَ بِالْخَطُوبِ جَسَامَا :

وَيْحَ أُمِّسِي إِنْ كُنْتُ أَهْبِطُ رَمْسِي
 نَازِحَ الدَّارِ ، مَوْجَعًا ، مَسْتَهَامَا
 يَوْمَ يَرْمِي الْقَضَاءُ بِالنَّفْسِ رَمِيَا
 مِثْلَمَا الْأَرْضُ تُجْذِبُ الْأَجْسَامَا

كُرَّةٌ تَنْهَبُ الْفَضَاءَ وَتَطْوِي
 فِي مَدَاهُ الْقُرُونِ وَالْأَعْوَامَا
 تَتَرَاوَى وَالشَّمْسُ دُونَ مُنَاهَا
 دُورَانَا مِنْ حَوْلِهَا وَهَيَامَا
 كَفَرَاشَ يَحُومُ حَوْلَ لَهَيْبٍ
 أَجَلٌ سَاقَةٌ إِلَيْهِ خَامَا

ذَاتُ وَجْهَيْنِ يَشْهَدَانِ عَلَيْهَا
 كُلَّ يَوْمٍ : نَهَارَهَا وَالظَّلَامَا

فهي من جانب تكون ضياء
وهي من جانب تكون قتاما
كوجوه المنافقين وأشقي
من جوار المنافقين مقاما

نسجت من غلائل التبت بردا
واستمارت من السحاب لثاما
وترادت في ظاهر مطمئن
تحت النار تستشيط ضراما
كبنيتها أو أن حقد بنيتها
فوق ما أضمرت جوى وانتقاما

تنفث الغيظ مارجا ودُخانا
فتشق الوهاد والآكاما

وتبتُّ الذي انطوى من لظاها
 سُحبا ثَرَّةً وسيلاً رُكَّاماً
 ضجُّ منها صَعِيدُها ، وقديماً
 خَدَّدَتْهُ السيولُ عاماً فعاماً
 كخُدود الباكين سَحَّ عليها
 مَهْرَقُ الدمعِ صَيِّباً وسِجَّاماً

وَأَكْمَ سَدُّ الْقَضَاءِ إِلَيْهَا
 مِنْ خِلَالِ الْمَذْنِبَاتِ سِهَاماً
 نَذْرٌ كُلُّ فِتْرَةٍ ، وَعِظَاتٌ
 أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَمُرَّ لَهَا

إِلَيْهِ يَا أَرْضُ يَوْمَ كُنْتَ خَلَاءً
 هَلْ أَحْسَنَ الْخَطَامِ فِيكَ الْخَطَامَا

فتمامت وحشة وانفرادا
 وتذاذات في الوجود اقتضاما
 فتممخت بالزواحف طموا
 لك تنساب في العراء مساوما
 ظلمة غثة ، وجسم دميم
 يصف القبح هابة وسناما
 كخطوط الوليد أول عهد
 عرف الخط فيه والاقلاما
 ضحكة منك مثلت فتجأت
 حيوانا مشوها مستضاما
 نشأت ثم أعقيت ثم بادت
 وقطعت الصلات والارحاما

وولدت الأنام بعد ليالٍ
 أثقلت وطأة وشطت مراما
 جئت سقطاً بهم وطال عليهم
 أمدٌ ينشدون فيه التماما
 أقضاء ولديهم واضطراباً
 بعد لأيٍ ، أم شهوةً ووحاماً
 لست أدري وليتني كنت أدري
 كيف ذقت المخاض والآلاما
 وشهدت الحياة كيف استهلكت
 فيك واستقتلت عليك زحاماً
 كفروع الغصن التي تم شبت
 فغداً بعضها لبعض طماماً

فصل الحى : كيف يطعم منها
 بسلام ، وأين يبنى السلام ؟
 راض هوج الرياح حتى امتطأها
 ذللاً أسست اليه الزماما
 واستباح البعادر فوق جوار
 منشآت نطاول الاعلاما
 خضع العلم فى يديه ولكن
 مسح العلم فتنةً وأناما
 * * *
 فانفري ما استطعت أيتها الار
 ض فحيات ترغمين النظاما
 فانقصى منه ذرة أو فزىدى
 وانظري كيف ينسف الاجراما

ممسكٌ بالوجود علواً وسفلاً
 قدرة الله سيخرته خطاماً
 كنت بالأمس شهلةً أوسديماً
 فاحذري البدء أن يكون ختاماً
 فتواد الخطيب



الأرض !

تنبثق الأرض من الأرض كرها وقسرا
ثم تسير الأرض فوق الأرض تيهًا وكبرا
وتقيم الأرض من الأرض القصور والبروج والهيكل
وتنشئ الأرض في الأرض الأساطير والتعاليم

والشرائع

ثم تملّ الأرض أعمال الأرض ، فتحولك من هالات
الأرض الأشباح والأوهام والأحلام
ثم براود نهائس الأرض أجفان الأرض ، فتنام نومًا
هادئًا عميقًا أبدًا . . .

ثم تنادي الأرض قائلة للأرض : أنا الرحم ، أنا
القبر ، وسأبقى رحما وقبرا حتى تضمحلّ الكواكب ،
وتتحول الشمس إلى رماد . . .

جبران خليل جبران

﴿ ألف ليلة وليلة ﴾

كتاب ألف ليلة وليلة - وكلنا نعرفه حق المعرفة - كتاب مشهور في عالم الادب العربي ، طبع عدة طبعات عربية ، ونقل الى معظم اللغات الأجنبية . ويكاد يجمع عامة الادباء والباحثين على اعتباره الكتاب القصصى الوحيد بالمعنى الصحيح في الآداب العربية . وهذا حتى اذا قارناه بما كتب من القصص والاقاصيص العربية في مختلف العصور

مصادره :

مصادر الكتاب ثلاثة . أولا : كتاب « هزار افسانه » الفارسي - أى ألف خرافة - وهو مجموعة قصص خرافية فارسية وهندية . ثانيا : قصص كتبت على نمط القصص الاصلية بعد ان تغيرت الأخيرة وتبدلت بأيدي الكتاب وعلى ألسنة الرواة والمؤلفين . وهذه القصص المقلدة تتضمن قصصاً كتبت في بغداد واخرى في مصر ظاهر على كل منها ما يميزها عن الاخرى . وقيل ان كثيرا من اليهود اشتركوا في تأليف هذه القصص . ثالثا : ما جمعه أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهتيارى صاحب كتاب الوزراء من حكايات ونوادير للعرب والعجم والروم مما كانت تروى في حفلات السمر والمناادمة بواسطة المسامرين . ومن هذه القصص حكايات عن الرشيد وأبي نواس وحاتم طي وغيرهم . وهذه القصص اما ان يكون لها أصل واقعي أو أن تكون موضوعة وغيرت بتداولها من لسان الى لسان

ومجموعة قصص ألف ليلة وإن اختلفت في مصادرها فقد انتهت إلى أن تكون مجموعة جديدة ليس لها صلة بأصلها ، عليها طابع واحد وتكاد تكون لها وحدة مستقلة عن غيرها فقد نحى الأصل الفارسي بما لحقه من التبديل الدائم الذي كان يقوم به الكتاب والرواة ارضاء لذوق الجمهور

تتميم الأساليب والأساليب فيه :

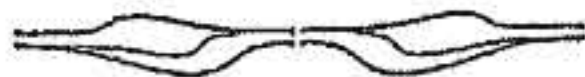
ولكن بالرغم مما تقدم يمكن للباحث المدقق الذي يريد رد القصص إلى أصولها ومصادرها ويكشف النقاب عن مؤلفيها أن يميز القصص ويلحق كل واحدة بقسمها الخاص بها . ولا ريب في أن هذا العمل دقيق يتطلب معرفة تامة وخبرة كبيرة . فالذي يريد فحص القصص على هذا المنوال يجب عليه أن يستعين بشيئين هامين هما من آلات الفحص والاختبار ، ونعني بهما « الأسلوب والخيال » . فمن القصص ذات الأسلوب العربي الصميم نعرف أنها كتبت في العصر الأول حينما كانت اللغة خالية من شوائب العجمة ، متينة التركيب ، تحمل آثار البداوة وقد قيل إن الأصل نقل قبل القرن الرابع الهجري . ومن النصوص التي كتبت بأسلوب يكاد يكون عاميا نعرف أنها من صنع مؤلفي العصر المتأخر حينما انحطت اللغة وكادت تنقلب عليها لغة الدخلاء والعامية أما الخيال فهناك الخيال الفارسي الأصلي ظاهر في بعضها رغم التغير الذي لحقه . وهناك الخيال اليهودي بصور لنا في قصصه خرافات بني اسرائيل ويسمى لما اشغاصها بأسماء يهودية صرفة . وقلما تخلو قصص هذا القسم من تلك الخرافات القديمة التي حوت الديانة اليهودية كثيرا

منها . اما القسم الاسلامي فقلما نجد فيه خرافات كثيرة تستمد
اصولها من مصادر تاريخية او دينية غير اسلامية . لذلك اتت القصص
الاسلامية في الكتاب قليلة الخرافة ، تمتاز بوصف الحقيقة والواقع .
وهذا شيء طبيعي قد فسرناه بأن الامة العربية لم تكن امة اساطير
(خرافات)

واذا اردنا التفصيل والتشريح في معرفة اصول القصص ومؤلفيها
فيمكننا تقسيم القسم الاسلامي الى قسمين هامين : قسم بغدادى وآخر
مصري . فالقصص التي كتبت في بغداد وما جاورها تختلف اختلافا
ظاهرا عن تلك التي كتبت في مصر لاختلاف البيئة والاشخاص
والعوائد . لذلك جاءت الاوصاف متباينة على كل منها رسم بلدها
ولا ريب في أن البعائين المدققين لهم اساليب عديدة يجرون عليها
في ابحاثهم ، ويستدلون بها على معرفة اصول هذا الكتاب المحاط
بالاسرار والالغاز

مما تقدم اعلم ان « الف ليلة وليلة » لا يحمل اسم مؤلف واحد
حتى ولا اسماء عدة مؤلفين معروفة لدينا ، فهو مجموعة قصص واقاصيص
نقلها وألفها عدة مؤلفين غير معروفين ، وبتأليفها وغيرها عدة رواة
ونساختن على مر السنين ، حتى وصل اليها كما هو الآن مجهول
المؤلف ، غير واضح المصدر

محمد تيمور



﴿ امير المؤمنين هارون ﴾

ورثاء بني أمية ﴿

لما حج الرشيد أحضر أبا سعيد مولى فائد - وهو
ابراهيم بن ابي سنة ، وكان مولى عمرو بن عثمان بن عفان -
وقال له :

— أنشدني قصيدك في بني أمية :

تقول امامة لما رأت

نشوزي عن المضجع الانفس

وقلة نومي على مضجعي

لدى هجمة الاعين النعس

فغناه لحناله في أبيات منها :

أفاض المدام قتل كذا وقتلى بكثرة لم ترمس

وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب . فقال :

— أنشدني القصيدة !

فقال : يا أمير المؤمنين كان القوم موالىً وأنعموا علي
فرثيتهم ولم أهبج أحدا
فتركه

وهذا الشعر يقوله أبو عدى عبد الله بن عمرو العبلي
فيمن إقته عبد الله بن علي بنهر ابى فطرس وفيمن قتل أبو
العباس السفاح بعدهم من بني أمية . ومن القصيد :
أفاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكثوة لم ترمس
وقتلى بوج وباللابسين من يثرب خير ما أنفُس
وبالزايين نفوس ثوت واخرى بنهر ابى فطرس
اولئك قومي أناخت بهم نوائب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين وان جلسوا الزين في المجلس
هم اضرعوني لريب الزمان وهم ألصقوا الرغم بالمفطس



﴿ حفيد عبد الملك ﴾

نظر عبد الله بن علي العباسي الى قتي عليه أبهة الشرف
وهو يقاتل - في صفوف بني أمية - مستقتلا ، فناداه :
— يافتي لك الامان ، ولو كنت مروان بن محمد
فقال : إلا أكنه فلست بدونه

قال : فلك الامان ولو كنت من كنت
فاطرق ملياً ثم قال :

أذل الحياة وكره المات وكلا اراد طعاما وييلا
فان لم يكن غير احدهما فسيرى الى الموت سيراجيلا
ثم قاتل حتى قتل . فاذا هو ابن مسامة بن عبد الملك

﴿ وجهة الشعر ﴾

قال الاصمعي : ذهب أمية بن أبي الصلت في شعره
بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنتره بعامة ذكر الحرب ،
وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب

﴿ الولد العاق ﴾

عتب أمية بن أبي الصلت علي ولد له - وكان عاقا له -

فقال فيه :

غذوتك مولوداً وعلمتك يافعاً

تعل بما أجنى عليك وتنهل

إذا ليلة تأتيك بالشكو لم أبت

لشكواك الا ساهراً أتململ

كاني أنا المطروق دونك بالذي

طرقت به دوني فعيثي تهمل

نخاف الردي نفسي عليك وانها

لتعلم ان الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي

اليها مدي ما كنت منك أو مل

جعلت جزائي غاظة وفضاظة

كانك أنت المنعم المتفضل

وسميتني باسم المقيد رأيه

وفي رأيك التقييد لو كنت تعقل

فليتك اذ لم ترع حق ابوتي

فعلت كما الجار المجاور يفعل

﴿ غولة الدهر ﴾

ومن شعر أمية بن أبي الصلت :

كل عيش وان تطاول دهرا

منتهى أمره الى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي

في رءوس الجبال ارعى الوعولا

فاجعل الموت نصب عينيك واحذر

غولة الدهر ان للدهر غولا

﴿سبيل الموت﴾

قال عكرمة : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية
ابن أبي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا

بالخير صبحنا ربي ومسانا

ألا نبي لنا منا فيخبرنا

ما بعد غايتنا من رأس محيانا

بيننا يربدنا آباؤنا هلكوا

وبينما تقتني الاولاد أفنانا

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا

أن سوف تلحق آخرانا بأولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان كاد أمية ليسلم



﴿ حفيرة السوء ﴾

بيننا محمد بن عبد العزيز الزهري هو و ابراهيم بن هرمة
الشاعر اذ مرت بهم ابل لمحمد بن عمران تحمل عافا . فقال
محمد بن عبد العزيز لا بن هرمة :

— يا أبا اسحق ألا تستعلم محمد بن عمران ؟

وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهبجوه . فارسل ابن هرمة
رسولا حتى وقف على باب ابن عمران فابلقه رسالته . فرد
عليه ابن عمران الجمال بما عليها . وقال :

— ان احتجت الى شيء زدناك

فاقبل ابن هرمة على محمد بن عبد العزيز وقال :

— اغسلها عني ، فانه ان علم اني استعلمته ولا دابة لي

وقعت معه في سوءة

قال : بم ذاك ؟ قال : تعطيني حمارك !

قال : هو لك بسرجه ولجامه

فقال ابن هرمة : من حفر لأخيه حفيرة سوء وقع فيها

﴿ أبو نواس ينقد الشعر ﴾

قال أبو نواس : شاعران شَبها في بيتين ، ووضعها
 التشبيه في غير موضعه . فلو أخذ بيت هذا ووضع مع بيت
 هذا ، وبيت هذا ووضع مع بيت هذا ، لصار مشبها به .
 وهما قول جرير للفرزدق :

وانك ان تهجو تميا وترتشي
 بما بين قيس أو سحيق الغمام
 كمهريق ماء بالفلاة وغره
 سراب بدا في أغبر اللون قائم

وقول ابن هرمة :

واني وتركي ندى الا كرمين
 وقدحي بكفي زندا شحاحا
 كتاركة بيضها بالعراء
 ومابسة بيض اخرى جناحا

ولو قال ابن هرمة :

واني وتركي ندى الا كريمين

وقدحي بكفي زندا شحاجا

كهريق ماء بالفلاة وغره

سراب بدا في أغبر اللون قائم

لكان أشبه لهما . ولكن ابن هرمة قد تلافى ذلك

فقال :

وانك ان اطمعتني منك بالرضا

وآيستني من بعد ذلك بالغضب

كممكنة من درها كف حالب

ودافقة من بعد ذلك ماحلب



الى جزيرة العرب . . .

لِمَنْ الْمَضَارِبُ فِي ظِلَالِ الْوَادِي

وَيَانَهُ الْجَنَابَاتِ بِالْوُرَادِ

اللَّهُ أَكْبَرُ ! تِلْكَ أُمَّةٌ يَمْرُبُ

نَفَرَتْ مِنَ الْأَغْوَادِ وَالْأَنْجَادِ

طَوَتْ الْمَرَا حِلَّ ، وَالْأَسِنَّةُ شُرْعٌ

وَالْبَيْضُ مُتَلَعَةٌ مِنَ الْأَغْمَادِ

وَمَشَتْ عَلَى الْأَسْلَافِ مَشْيَةً وَاثِقَ

بِاللَّهِ ، وَالتَّارِيخُ ، وَالْأَجْدَادِ

لِيَا أَرْضَ الْجَزِيرَةِ ، وَاسْمِي

مَا شِئْتُ مِنْ شَجْوِي وَمِنْ أَنْشَادِي

لكِ في دمي حقُّ الوفاء ، وإنه
 باقٍ على الحدَّانِ والآبادِ
 فنهضتُ مُضْطَلَعًا بما جَشَمْتَنِي
 وحمكتُ فيكِ سَخَائِمَ الاضدادِ
 ووقفتُ بينَ يديكِ أُطْرُقُ خاشعًا
 وكانَكَ الحِرابُ للعبادِ
 ورهيتُ دونَكَ بالدُّلِيلِ مُسَدَّدًا
 فسمعتِ صوتَ الحارثِ بنِ عبادِ (١)

أنا لا أفرِّقُ بينَ أهلكِ ؛ أنهم
 أهلي ، وأنتِ بلادُهُم وبلادي

(١) أحد الرهط الذي أوفده النعمان بن المنذر للدفاع عن حوزة
 عرب العراق بين يدي كسرى . وقد شهد الوفد للحارث بن عباد أن
 أفعاله انطق من لسانه

ولقد برئتُ إليك من وطنية
 سلاءة توتر موطن الميلاد
 فلكل ربع من ربوعك حرمة
 وهوى تغلغل في صميم فؤادي

كم صنجة بالقاع في غلس الدجى
 فوق الرمال العفر وهي وسادي
 أدركتُ إذا أدركتها معنى الكرى
 وسكينة الأرواح في الأجساد
 ولشد ما انطوت العصور وما انطوت
 للعيش فيك بشاشة الأعياد
 فسفرت بالفجر المبين لمذابح
 وتفجّر العرفان منك لصناد

آمَنْتُ بِالْهَمِّ الَّتِي أَحْيَيْتُهَا
 فَضَيْتُ تَزْلُزَ شَامِخِ الْأَطْوَادِ
 وَتَخَطَّفَتْ شَمَّ الْحَصُونِ ، وَإِنِّهَا
 كَانَتْ تُعَدُّ مَرَابِضَ الْأَسَادِ
 وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِنَيْكِ يَوْمَ تَشَمَّرُوا
 مُتَلَبِّينَ لِنَارِهِ وَطَرَادِ
 فَعَامَتِ كَيْفَ يَشُورُ مَنْ طَلَبَ الْعُلَى
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ عَزَاثُمُ الْأَمْجَادِ
 فَجَرَّيْحُهُمْ وَأَسِيرُهُمْ كَقَتِيلِهِمْ
 نَهَبٌ يُرَاوِحُهُ الرَّدَى وَيَغَادِي
 وَهُمْ الْأُبَاةُ فَمَا تَلَيْنَ قَنَاتِهِمْ
 تَحْتَ السِّيُوفِ وَلَا الْحِمَامِ الْعَادِي

شُهداءُ بحمدك في ثراكِ يضمُّهم
 وَلَهَّانُ ضَمَّ حَفِيفَةً وَوَدَادِ
 مُتَّفَقٌ مِنْ كُلِّ مَوْقِعٍ طَمَنَةٌ
 فِيهِمْ نَسَانُ دَمٍ بِذِكْرِكَ شَادِ
 سَهَرَتْ عَلَيكَ جِرَاحُهُمْ كَمَيُونُهُمْ
 بِالْأَمْسِ غَيْرَ مَامَّةٍ بَوَقَادِ
 وَلَقَدْ تَطَوَّعَ كَهْلُهُمْ وَغُلَامُهُمْ
 لِلْمَوْتِ غَيْرَ مُسَخَّرٍ بِقِيَادِ
 وَثَبَّتَ بِهِمْ فِي نَقْعٍ كُلِّ كَرِيهَةٍ
 هَمُّ الْفَزَاةِ وَعَفَّةُ الزَّهَادِ
 وَمَنْ اشْتَرَى اسْتِقْلَالَهُ بِدَمَائِهِ
 لَمْ يَسْتَنْمِ لَأَذَى وَلَا اسْتَعْبَادِ

الملكُ فيك وفي بنيك وإنه
 حقٌّ من الآباء للأحفادِ
 وأمانةُ التاريخ في أعناقهم
 من عهد (بابل) يوم نهضة (عاد)
 وذوي (حمى دجى) و (آل سميذغ)
 وبني (ممين) و (حمير) و (إباد)
 ومن (الرعاة) ومن بني قحطان أو
 عدنان من متحضر أو باد
 واغترُّ ابلج من ذؤابة هاشم
 دفع اللواء ولمَّ شعث الضادِ
 فاذا انبروا للمجد فهو سبيلهم
 يشون فيه على هدًى وسداد

تَمُصُّ الْمَدَادُ فَمَا يَفْرَقُ شِمَانَا
 مَتَفَرِّقُ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحَادِ
 ظَلَمُوا وَمَا عَلِمُوا بِأَنْ وَرَاءَهُمْ
 شَعْباً ، وَأَنْ اللَّهَ بِالْمَرْصَادِ

فؤاد الخطيب



﴿ ابتداء نبوغ ابراهيم الموصلي ﴾

قال ابراهيم أول شيء كسبته بالغناء انى كنت بالرى انادم أهلها بالسوية لا ارزأهم شيئاً ، فمر بنا خادم أنفذه المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعتنى عند رجل من الرى فشغف بي وخلع على دواج سمور له قيمة ، ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله المامل بسبعة آلاف درهم وكسوة كثيرة فجاءني الى منزلى وأعطانى نصف الكسوة وألفى درهم فقلت لا أنفق هذه الدراهم الا على الصنعة التى أفادتها . ووُصف لى رجل بالابلة اسمه جوانويه فلما جثته لم أصادفه فى منزله فانتظرته حتى جاء . فلما رآني احتشمى وكان مجوسياً فاخبرته بصناعتى والحاجة التى قصده لها ، فرحب بى وأفرد لى جناحاً فى بيته ، ووكل بى جارية فقدّمت لى ما احتاج اليه ، فلما كان العشاء عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يغنى ، فنزلتُ اليه فجلسنا فى مجلس قد هبى لنا فيه نبيذ

ورياحين وفاكة ، وأخذوا في شأهم وضربوا فلم أجد في
غناء أحد منهم فائدة . وبلغت النوبة الى فضربت وغنيت
فقاموا جميعا الى وقبلوا رأسي وقالوا : سخرت بنا نحن الى
تعليمك احوج منك الينا . فاقمت على تلك الحال أياما حتى
بلغ محمد بن سليمان بن علي ماجري ، فوجه الي فاحضرني
وأمرني بملازمته ، فقلت : أيها الأمير اني لست أتكسب
بهذه الصناعة وإنما ألتذ بالغناء ولذلك تعلمته وأريد العود
الى الكوفة . ولم أنتفع بذلك عنده وأخذني بملازمته .
ولم ازل عنده اثيراً مكرماً حتى قدم عليه خادماً من خدام
المهدي ، فلما رأي عنده قال له : أمير المؤمنين أحوج
الى هذا منك . فدافعه عني . فلما قدم الرسول على المهدي
سأله عما رأي في طريقه فأخبره بذلك ، حتى انتهى الى
ذكرى فوصفني له ، فأمره المهدي بالرجوع وإشخاصي اليه .
فجاء وأشخصني اليه وحظيت عنده وقدمني

﴿ اسراف البرامكة وتبذيرهم ﴾

قال مخارق : أذن لنا أمير المؤمنين هارون أن تقيم في منازلنا ثلاثة أيام ، وأعلمنا أنه يشتغل فيها مع الحرم . وقيل : اشتغل الرشيد يوما واصطبج مع الحرم ، وأصبحت السماء مغيمة تطش طشا خفيفا ، فقلت لأذهبن الى استاذي ابراهيم فاعرف خبره ثم أعود . وأمرت من عندي أن يسووا لنا مجلسا الى وقت رجوعي . فحُثت الى ابراهيم الموصلي واذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت :
- ما خبر استاذي ؟

فقال : ادخل

فدخلت واذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها وقدامه طست فيه رطلية وكوز وكاس فاخذت أترنم ببعض الاصوات وقلت له :

— ما بال الستارة لست أسمع من ورائها صوتا ؟

فقال : اقعد ويحك ، انى أصبحت على الذي ظننت ،

فجاءني خير ضيعة تجاورني وطلبتها وتمنيتها زمانا فلم

أملكها ، وقد أعطى بها مائة الف درهم

فقلت : فما يمنعك منها ؟ فليقد أعطاك الله تعالى أضعاف

هذا المال بكثير

فقال : صدقت ، ولكن لست أطيب نفسا بان أخرج

هذا المال

فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم ؟

فقال : والله ما أطمع في ذلك من الرشيد ، فكيف

بن دونه !

ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت

ثم تقر بقضيب على دواة ، وألقى على هذا الصوت في

شعر أبي نصير البصير :

قام الخليلون من همّ ومن حزن
وبت من كثرة الاحزان لم أم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا
اعمد ليحي حليف الجود والكرم
فأخذت الصوت وأحكمته . فقال لي :

- امض الساعة للوزير يحيى بن خالد ، فانك تأتية قبل
أن يفتح الباب ولم يجلس بعد ، فاستأذن عليه قبل أن يصل
اليه أحد ، فانه سينكر مجيئك ويقول : من أين أقيمت في
هذا الوقت ؟ فخذته بقصدك اياي وما أقيمت اليك من
خبر الضيعة ، وأعلمه اني قد صنعت هذا الصوت وأعجبني
ولم أر أحدا يستحقه الا جاريته فلانة ، واني أقيته عليك
لتلقيه عليها . فيأمر بالستارة ويدعوها ويضع لك كرسي
ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي . فافعل ، واثنتي بما يكون
قال فبجئت الى باب يحيى بن خالد فجرى الامر علي

كل ما قاله ابراهيم ثم قال :

- أتقيم عندنا يا أبا المينا أو تنصرف ؟

فقلت : أنصرف

فقال : يا غلام ، احمل مع أبي المينا عشرة آلاف درهم ،

واحمل الى أبي اسحق مائة الف درهم ثمن الضيعة

فأتيت الى منزلي ومضى الرسول بالمال الى ابراهيم ،

ودخلت بيتي ونثرت على من عندي دراهم من تلك البذرة

وأكلت وشربت وطربت وتوسدتها ونمت . فلما أصبحت

قلت : لا تين استاذي ، فلا عرفن خبره . فأتيته فوجدت

الباب كهيئة بالامس ، ودخلت فوجدته كما كان بالامس ،

فنزعت وطربت ، فلم يلق ذلك بقبول . فقلت :

- ما الخبر ؟ ألم يأتك المال بالامس ؟

فقال : بلى ، فما خبرك أنت ؟

فعرفته بالمال الذي أخذته ، وقلت :

— ما تنتظر من خلف الستارة ؟

فقال : ارفع السجف

فرفعته ، فاذا عشر بدر . فقلت :

— أي شيء بقي عليك في أمر الضيعة ؟

فقال : ويحك ، ماهو إلا أن دخل المال منزلي حتى

شجحت به وصار مثلاً حويت قديماً

فقلت : سبحان الله ، فتصنع ماذا ؟

قال : أقم حتى ألقى عليك صوتاً آخر يفوق ذلك

فجلست بين يديه ، فألقى على صوتاً آخر في شعر أبي

نصير أيضاً :

ويفرح بالمولود من آل برمك

بغاة الندي والسيف والرمح والنصل

وتنسط الآمال فيه لفضله

ولا سيما ان كان من ولد الفضل

قال مخارق فسمعت ما لم أسمع مثله قط ، وصغر في عيني
الاول ، فاحكته

فقال ابراهيم : إمض الساعة الى الفضل بن يحيى ،
فانك تجده لم يأذن لاحد بعد ، وهو يريد الخلوة مع جواريه
اليوم ، فاستأذن عليه وحدثه بحديثنا أول أمس وأمس
وما كان من أبيه إلينا وإليك ، وأعلمه انى صنعت هذا
الصوت وهو عندى أرفع منزلة من الصوت الاول ، وانى
وجهت به قاصدا لجاريته فلانة

قال : فسرت الى باب الفضل فيجرى الامر على ما قاله ،
فسألتني عن الخبر ، فأعلمته بما وصل الى واليه من المال فقال :
- أخزى الله ابراهيم ما أبخله على نفسه

ثم ضرب الستارة وقال :

- ألقه !

فلما ألقته وغنته جاريته لم تتمه حتى أقبل بجر مطرفه

ثم قعد على وسادة وقال :

- أحسن والله استاذك وأحسن أنت

فأخذته الجارية وسر سرورا شديدا وقال :

- أقم عندي اليوم

فاعتذرت اليه . فقال :

- يا غلام احمل مع أبي المئنا عشرين الف درهم ، وإلى

أبي اسحق مائتي الف درهم

فانصرفت الى منزلي بالمال ، وفتحت بدرة ونثرت على

جوارى وشربت وسررت . فلما أصبحت بكرت الى

ابراهيم ، فوجدته على الحال التي كان عليها . فدخلت أنرم

وأصفق ، فقال :

- أدن !

فقلت : ما بقي ؟

فقال : اجلس ، وارفع سجف هذا الباب

فرفعته ، فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة . فقلت :

— ما تنتظر ؟

فقال : ويحك ما هو الا أن حصلت عندي حتى جرى

على مجرى ما تقدم

فقلت : ما أظن أحدا نال من هذه الدولة ما نلت فلم

تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرًا وقد ملكك الله سبحانه
أضعافه ؟

فقال : اجلس نخذ هذا الصوت

والقى علي صوتا أنساني به الاولين ، في شعر مروان

ابن أبي حفصة :

الى جعفر سارت بناكل حرّة

طواها سراها نحوه والتهجر

الى واسم للمجتدين فئاؤه

تروح عطاياه عليهم وتبكر

قال مخارق فما سمعت بمثله قط فاخذته ، ثم قال :

— امض الى جعفر ، فافعل به كما فعلت بابيه وأخيه

ففعلت ذلك ، وأخبرته بما كان منهما ، وعرضت عليه
الصوت . فسر به ، وضرب الستارة ، وأحضر سجارية
وأقعدتُ على كرسي . ثم قال :

— هات يا فخارق

فألقيت الصوت عايتها حتى أخذته . فقال :

— أحسنت يا فخارق وأحسن استاذك . فهل لك في المقام

عندنا اليوم ؟

فاعتذرت . فقال :

— يا غلام اجلس مع أبي المينا ثلاثين ألف درهم ، وإلى

الموصلى ثلثمائة ألف درهم

فصرت إلى منزلي بالمال وأقمت ومن في منزلي مسرورين

نشرب ونلهو . ثم بكرت إلى إبراهيم فتلقتني قائما ثم قال :

— أحسنت يا فخارق

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : اجلس

فوجدت . وقال لمن خلف الستارة :

— خذوا فيما أنتم فيه

ثم رفع السجف فاذا المال . فقالت :

— ما خبر الضيعة ؟

فادخل يده تحت مسورة هو متكىء عليها فقال :

— هذه كتب الضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببنجداد

فاشترأها منه يحيى بن خالد وكتب الى : « قد علمت انك

لا تسخو نفسك تشتري هذه الضيعة من مال يحصل لك ،

ولو حيزت لك الدنيا كلها . وقد ابتعتها لك من مالى » .

ووجه الى بكتبها وهذا المال كما ترى

ثم بكى وقال :

— يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء . ستائة الف

درهم وضيعة بمائة الف درهم وستون الف درهم لك . حصصت

ذلك وأنا جالس فى مجلسى لم ابرح منه

﴿ القانون والاخلاق ﴾

قال غوستاف لوبون في كتابه روح الاشتراكية

ص ١٢ :

« تشتمل العوامل السياسية على القوانين والنظم ،
 ويعزو النظريون من جميع الأحزاب - ولا سيما
 الاشتراكيون - أهمية كبيرة الى هذين العاملين ،
 لاعتقادهم أن سعادة الامة بأنظمتها ، وان مقاديرها
 تتغير بتغيرها . وهم بذلك على غير رأي بعض
 المفكرين الذين يعتقدون أن تأثير الأنظمة ضئيل
 جداً ، وأن مقادير الأمم بأخلاقها ، أي بروح أفرادها »

الوطن العربي

صبر والمصابرة

يا سحاباً يزجى إلينا ركاماً
 فنرى الودق فائضاً من خلاله
 أي بحر سواك ، بل أي أفق
 بعد حبسٍ أطلقت من أغلاله ؟
 أنبيء الأرض : هل حملت غديراً
 في انحدارٍ نهفو إلى شلاله ،
 أم سيولا تهيم في كل وادٍ ،
 أم رذاذاً يروق في أوشاله ؟

أَيْنَ تَفْدُو: أَشَاطِيءَ الْبَحْرِ تَرْجُو ،
أَمْ بَوَادِيهِ ، أَمْ دَعْوَسَ جِبَالِهِ ؟
أَلِيَّ مِصْرَ ، أَمْ إِلَى الشَّامِ تَصِيبُو ؟
وَالشَّقِيقَانِ وَاحِدٌ فِي وَصَالِهِ
بَيْنَ مِصْرٍ وَالشَّامِ شَاطِئُ بَحْرٍ
مِلَّةٌ عَيْنِ الْأَيَّامِ بِمَضَى نَوَالِهِ
وَقَفْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّعَارِي
شَاخِبَاتُ الْجِبَالِ أُسْرَى جَمَالِهِ
شَيْدَتْ صَرَخَهَا عَلَيْهِ اللَّيَالِي
وَاسْتَقَرَّ النَّارِخُ فِي أَطْلَالِهِ
وَبَضَتْ خَلْفَهُ أَسْوَدُ الْبَوَادِي
شَاهِدَاتٍ عَلَيْهِ فِي أَعْمَالِهِ

كلما جاءها مخاض^١ الليالي

عزّزته بنخبة من رجاله (١)

أدنت المنتأى ، وكانت وليلاً

لفتاها الجبار في ايضاله

(١) اشارة الى مهاجرات الساميين من بوادي جزيرة العرب الى اقاليم البعير المتوسط التي عمروها منذ اقدم ازمدة التاريخ : في سوريا ، ومصر ، وبلاد المغرب . وقد ذهب المؤرخ المدقق (جس هنري بريستد) الاستاذ في جامعة شيكاغو الى أن جماعات سامية عظيمة قد هاجرت قبل زمن التاريخ من البقعة الهلالية الشرقية فمشت غربا حتى هبطت مصر بطريق سينا والسويس فاقام بعضها في هذا القطر وعمره ، وهؤلاء هم اصل الشعب المصري القديم ومؤسسو الحضارة المصرية ، ومشي قسم آخر منهم الى الحبشة فاستوطنها وبقي قسم آخر يتنقل في افريقيا الشمالية قرونا عديدة حتى استقرت منه جماعات كثيرة في بقاعها ووصل بعضها حتى شواطئ بحر الظلمات (الاطلانطيك) وليست حركة العرب عند ظهور الاسلام الا مظهراً آخر من مظاهر تلك المهاجرات أنتجت توحيد المواطن السامية وبعثها في وطن عربي

مجدد

(الناظم)

هجرة إثر هجرة من صحارى
 كنّ أصلاً للبحر في أجياله
 ملأت أفقه بآمال مجد
 ففشى البحر ناشطاً من عقاله

(وطن واحد) لا بناء (سام)
 عربى فى خطوه ومجالة
 ما استقل الآرى فيه وإن ظلى
 زماناً يهدو على استقلاله (١)

(١) يرى مورخو الغرب وعلماء وصف الشعوب (الانثوغرافيا) عند مقارنتهم بين الأحداث التاريخية والاضلاع الجغرافية ان في انتشار الشعوب الآرية على حوض الشواطىء الشمالية للبحر المتوسط وانتشار الشعوب السامية على حوض الشواطىء الجنوبية لهذا البحر ما يشبه خطين متناظرين أو جبهتي حرب كانتا وما زالتا ميدانا للتنافس والنزاع بين الشرق والغرب منذ خمسة آلاف سنة حتى يومنا هذا
 (الناظم)

ليس (عمرو) و (خالد) غير قطبيين

أطالاً منه على آماله

بمشاه بهما سجديداً أرانا

ضوء مجد مُخلدٍ في مثاله

(وطن المُرَب) خافه كل عاتٍ

أغرق الفاتحين بحرُ وماله

كفلاته الصحراء شرقاً وغرباً

حين فتّ الأعداء في أوصاله

وطن المرسلين بالحق نوراً

ودهاة التشريع من عمّاله

مصر والشام فرعه الوارف الظلّ

وأهل القطرين من أشباهه

خشي العايب المذير وان ظل
 مُجسداً في غيّه وعاله
 عشرات المليون للضاد ليسوا
 ليموتوا ، فليترجم عن ضلاله !
 كره هذا الزمان كراً عنيفاً
 فاذا هم لم يبرحوا من نصاله
 واذا هم من خالدي الفكر حتى
 في حضارات غربه وشماله (١)
 منذ (خوفو) ومنذ (قدّموس) يزهو
 بمر فنانهم بحسن لآله (٢)
 ان أدال الزمان منهم ملوكاً
 لم يُدل من نبوغهم وجلاله

(١) اشارة الى الحضارتين الافرنسية والانكليزية

(٢) خوفو ومصر، وقدّموس فينيقيا

١٢ ١٢ ١٢

مصر والشام مشرقان لشمس
ضياء منها الزمان في إقباله
انسجّت من شعاعها بُرْدٌ مجد
خلعت دهرًا على أقباله
فاستفاض الشرق منها بثوب
ذهبي الشعاع عن أسماله

مصر والشام لن تموتا وإن جا
ر علينا الدخيل يوم نواله
لن تموتا والغرب غرب وهذا الله
رق شرق في روحه وإياله
لن تموتا والحق أثبت نوراً :
نمد البغي ، أو مضى في اشتعاله



مصر والشام مطالعان لفجر
عربي غطى على أصاله
نهضا يبعثان عصرًا قديمًا

في جديد حكا على منواله
نهضا ينشران في الناس أن الـ
اس أسمى في العيش من أنواله
ويضيئان للحياة سبيلًا

عجز الغرب عن سلوك كماله



مصر والشام دوحتان لشعب
صانه الله ، مدّ في أظلاله

محمد السمريني

نزىل عمان

في قصر مسلمة بن عبد الملك

- مطاف هارون الرشيد على فنان -

قال ابراهيم الموصلي : خرجت مع الرشيد الى الشام لما
غزا. فدعاني يوما فدخلت اليه الى مجلس لم أر أحسن منه
مفروش بأنواع الرخام . فاكل وأمرني فأكلت معه .
وتوليت خدمته الى العصر . ثم خلع عليّ خلعة وشي من
ثيابه . وأمر لي بالف دينار . ثم قال :

- انظر يا ابراهيم كم من يد أوليتك اياها اليوم ؟ نادمتني
منفرداً وواكلتني . وخلعت عليك ثيابي من بدني ووصلتك
وأجلستك في ايوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معي
فقلت : ماذا من منتك . وان نعمتك
عندي أكرم من أن تحصى

ثم قبلت رجليه والارض بين يديه

شاعر شعوبي

﴿إخام شهوبي﴾

كان اسماعيل بن يسار شهوبيا ، شديد التعصب
 للعجم ، وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم على العرب .
 وأنشد يوما في مجلس فيه أشعب هذا البيت :

اذ نربي بناتنا وتدسو
 ن سفاها بناتكم في التراب

فقال له اشعب :

صدقت يا أبا فائد أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن
 فقال له : وما ذاك ؟

فقال : دفن القوم بناتهم خوفا من العار عليهن ،
 وزيتموهن لتسكحوهن

فضحك القوم حتى استعبروا ، وخجل اسماعيل حتى
 لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل
 ومن هذه القصيدة :

ما على رسم منزل بالجناب
 لو أبان الغداة رجع جواب
 رب خال متوج لي وعم
 ماجد مجتدي كريم النصاب
 انما سمي الفوارس بالفر
 من مضاهاة رفعة الانساب
 فاتركي الفخر يا أُمّام علينا
 واتركي الجور وانطقي بالصواب
 واسألي ان جهلت عنا وعنكم
 كيف كنا في سالف الاحقاب
 اذ نربي بناتنا وتدسو
 ن سفاها بناتكم في التراب

﴿ رِقْعَةٌ شُهْوِيَّةٌ ﴾

واسماعيل بن يسار النسائي هذا هو الذي دخل على
 هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة جالس على
 بركة له في قصره . فاستنشده - وهو يرى أن ينشده مديحا
 له فيه - فأنشده قوله يفخر بالمجتم على العرب قصيدته التي
 يقول منها :

اني وجدك ماعودي بنى خور
 عند الحفاظ ولا حوضي بماءوم
 أصلى كريم ومجدي لا يقاس به
 ولى اسان كحد السيف مسموم
 أحى به مجد أقوام ذوى حسب
 من كل قوم بتاج الملك معموم
 ججاجيح سادة بلج مرازة
 جرد عتاق مساميح مطاعيم

من مثل كسرى وسابور الجنود معاً

والهرمزان لفخر أو انعظيم

أسد الكتاب يوم الروح ان زحفوا

وهم أذلوا ملوك الترك والروم

يمشون في حلق المازي سابقة

مشى الضراغة الاسد الالهاميم

هناك ان تسألي تنبي بان لنا

جرثومة قبرت غر الجراثيم

فغضب هشام . وقال له : أعلى تفخر ، واياي تشبه

قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك . غطوه في الماء

فقط في البركة حتى كادت نفسه تخرج ، وأمر باخراجه

وهو بشر ، فنفاد من وقته ، وأخرج عن الرصافة منفيا الى

الحجاز . وكان مبتلى بالعصية للعجم والفخر بهم . فكان

لا يزال محروما مطروداً مضروباً

ابراهيم الموصلي
يذكر لارشيد كيف يخترع الحانه

سأل الرشيد ابراهيم الموصلي :

— كيف تصنع اذا أردت ان تصوغ الالحان ؟

فقال : يا أمير المؤمنين أخرج الهم من فكري ، وأمثلة

الطرب بين عيني ، فتسرع الى مسالك الالحان التي أريد ،

فأسلكها بدليل الايقاع ، فأرجع مصدياً ظافراً بما أريد

فقال : يحق لك أن تصيب وتظفر ، وإن حسن

وصفك لمشا كل لحسن صنعتك وغنائك



ظَنُّهُ الْإِسْلَامُ

سَلَامٌ مِنْ صَبَا (بَرَدَى) أَرْقُ
 وَدَمْعٌ لَا يُكْفِ كَفُّ يَدِ مَشَقِّ
 وَمَعْدِرَةٌ الْبِرَاءَةِ وَالْقَوَافِي
 جَلَالُ الرُّزْمِ عَنْ وَصْفٍ يَدِيقُ
 وَذِكْرِي عَنْ خَوَاطِرِهَا لِقَلْبِي
 إِلَيْكَ تَلَوْتُ أَوَّلًا وَخَفَقْتُ
 وَبِي مِمَّا رَمْتِكِ بِهِ اللَّيَالِي
 جَرَاحَاتٌ لَهَا فِي الْقَلْبِ عَمَقُ
 دَخَلْتُكَ وَالْأَصِيلُ لَهُ اتِّتْلَاقُ
 وَوَجْهُكَ ضَاحِكُ الْقَسَمَاتِ طَلَقُ

وتحت جناحك الأنهار تجري
 وماء رباك أوراق وورق
 وحولي فتية غر صباح
 لهم في الفضل غايات وسبق
 على لهواتهم شعراء لسن
 وفي أعطافهم خطباء شديق
 رواة قصائدي فاعجب لشعر
 بكل محلة يرويه خلق
 غمرت إباءهم حتى تلبظت
 أنوف الأُسْدِ واضطرم المدق
 وضج من الشكيمة كل حر
 أبي من أمية فيه عتيق

حَمَاهَا اللَّهُ أَنْبَاءُ تَوَالَتْ
 عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشْقُ
 يَفْصِلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ
 وَبُجْمَلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقَ
 تَكَادَ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيهَا
 تُخَالُ مِنْ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
 وَقِيلَ مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ
 وَقِيلَ أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقُ
 أَلَمَتْ دِمَشْقُ الْإِسْلَامِ ظَنَرًا
 وَمَرْضِعَةُ الْأَبْوَةِ لَا تُعَقُّ
 صَالِحُ الدِّينِ تَأْجُكُ لَمْ يُجْمَلْ
 وَلَمْ يَوْسَمَ بِأَزِينٍ مِنْهُ فَرَقَ

وكل حضارة في الأرض طالت
 لها من سرحك الملوي عرق
 سماءك من حلى الماضي كتاب
 وأرضك من حلى التابيح رق
 بنيت الدولة الكبرى، ومملكتها
 غبار حضارته لا يشق
 له بالشام أعلام وعرس
 بشائره بأندلس تدق

وباع الخلد ويحك ما دهاها
 احق أنها درست ، احق ؟
 وهل عرفت الجنان منضدات
 وهل لتعيمهن كأمس نسق

وأين دُمى المقاصير من رجالٍ
 مُهتَكَةٍ وأستارٍ تُشَقُّ
 برزنا وفي نواحي الأيكِ نارٌ
 وخلف الأيكِ أفراخٌ تُزَقُّ
 إذا رُمِنَ السلامة من طريق
 أنت من دونه الموت طُرُق
 بليلى للقدائف والمنايا
 وراء سمائه خطفٌ وصعق
 إذا عصف الحديدُ احمرُّ أفقٌ
 على جنباته ، واسودَّ أفقٌ
 سلمي من راع غيدك بعد وهنٍ
 أبين فؤاده والصخر فرق

والمستعمرين وإنت الآنوا
 قلوبٌ كالخجارة لا ترق
 ومالك بطيشه ، ورمي فرنسا
 أخو حربٍ به صلفٌ ومحق
 إذا ما جاءه طالبٌ حق
 يقول : عصاة خرجوا وشقوا ؛
 دمُ الثوار تعرفه فرنسا
 وتعلم أنه نورٌ وحق
 جرى في أرضها فيه حياة
 كمنهل السماء وفيه رزق
 بلادٌ ماتت فتيتها لتحييا
 وزالوا دون قومهم ليبتقوا

وحررت الشعوب على قناها
فكيف على قناها تسرق

بني سورية أطرخوا الأمانى
وألغوا عنكم الأحلام ، ألغوا
فمن خديع السياسة أن تغرؤوا
بالقاب الإمارة وهي ريق
وكم صيد بدا لك من ذليل
كما مالت من المصلوب عنق
فتوق الملك تحدث ثم تمضي
ولا يمضي لمختلفين فتق
نصحت ونحن مختلفون داراً
ولكن كلنا في الهم شرق

وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُهُ -

بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقٌ

وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ

فَإِنْ رُمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا

وَالْأَوْطَانَ فِي دَمٍ كُلِّ حَرٍّ

يَدٌ سَلَفَتْ ، وَدَيْنٌ مُسْتَحَقُّ

وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرَبُ بِالْمَنَآيَا

إِذَا الْإِحْرَارُ لَمْ يُسْقَوْا وَيُسْقَوْا؟

وَلَا يَدْنِي الْمَالُ كَالضَّحَايَا

وَلَا يُدْنِي الْحَقُوقَ وَلَا يُبْحِثُ

فِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ

وَفِي الْأَسْرَى فِدَى لَهُمْ وَعَتَقُ

ولاحرية الجرام باب

بكل يد مضرجة يدق

جزاكم ذو الجلال بني دمشق

وعز الشرق أوله دمشق

نصرتم يوم محنته أنعام

وكل أخ بنصر أخيه حق

وما كان الدروز قبيلا شر

وإن أخذوا بما لم يستحقوا

ولكن زادة وقراءة ضيف

كذبوا ع الصفا خشنوا ورقوا

لهم جبل أشم له شيعاف

موارد في السحاب الجون بلق

لِكُلِّ لَبْوَةٍ وَلِكُلِّ شَيْبٍ
 نِضَالٌ دُونَ غَابَةِ وَرَشَقِ
 كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ فِيهِ شَيْئًا
 فَكُلَّ رِجَاهَاتِهِ شَرَفٌ وَمُخْلَقُ
 سَوْفَى



﴿الوطنية﴾

الوطنية ، هي اعتداد الأمة بنفسها ، ورغبتها في الوصول
 الى أرفع درجات المجد ، ومحاولتها النهوض والرقى ، لا من
 الناحية الاخلاقية والعقلية فحسب ، بل من الناحية المادية
 أيضاً . وذلك لتبسط نفوذها وسلطانها على أجزاء من
 الارض

من مقالة في جريدة الطان

يناير ، ١٩٢٦

فهد بن محمد بن عبد الوهاب

انتشار شجر المتنبي في حياته

قال رئيس الشام كمال الدين بن السليم العقيلي في تذكرته الشهيرة :

قرأتُ بخط أبي الفتح عثمان بن جني : حدَّثني المتنبي
قال حدَّثني بمصر فلانُ الهاشمي من أهل حرَّان قال :
أحدثك بطريفة ، كتبتُ إلى امرأتي وهي بحرَّان كتاباً
تمثلت فيه ببنتك :

بِمَ التعلُّ لا أهلٌ ولا وطنُ

ولا نديمٌ ولا كأس ولا سَكَنُ

فأجابني عن الكتاب فقالت : ما أنت والله كما ذكرته

في هذا البيت ، بل ما أنت إلا كما قال الشاعر في هذه

القصيدة :

سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكم

ثم استمرَّ مريري وارعوى الوَسَنُ

سورية الشهيد

الأهلُ أهلى ، والديارُ ديارى
 وشيخار « وادي النيرَين » شعاري
 ما كان من ألمٍ بجلقٍ نازلٍ
 وادي الزناد ، فزَندُه بي واري
 إن الدَمَ المهرَاقَ في جنباتها
 لدَمي ، وإن شِفَارَها لَشِفاري
 دمى لما مُنيتْ به جارٍ هنا
 ودمى هناك على ثراها جاري

يا وامضْ البرقَ اطمئنَّ وناجني
 إن كنتَ مظلماً على الأسرار

ماذا هناك ؟ فان صوتا راعى
 والصوت فيه جفوة الازغار
 النار محقة بجاق بعد ما
 تركت « حجارة » على شفير هار
 تنساب في الاحياء مسرعة الخطى
 تأتي على الأطار والاعمار
 والقوم منغمسون في حماها
 فتكاً بكل مُبرأ صبار
 الطفل في يد أمه غرض الأذى
 يرمى ، وليس بخائض لغار
 والشيخ متكئا على عكازه
 يرمى ، وما للشيخ من أوزار

صبرت دمشق على النكال لياليا
حرم الرقاد بها على الأشفار
لهفى على المتخلفين برحبها
كيف القرار ولات حين قرار
يتربون الموت في غدواتهم
وإذا نجوا فالموت في الأسفار
لا يعلمون : أفي سواد دجنة
هم سهد ، أم في بياض نهار
الوابل المدوار من محم اللظى
متواصل ، كالوابل المدوار
والظلم منطلق اليدين محكم
يأيت كل الخطب خطب النار

أُنْجَالِسُ السُّمَارَ ضاحِكَةً بِهِمْ
 ضحكُ الهوى ما حلَّ بالسُّمَارِ؟
 أُمَاهِدُ الْآدِبَ الطَّرِيفَ ثَكَتَهُ
 غَضَّ السَّبَّابَا كَتَفَتَّحَ الْآزْهَارُ
 أُمُّ الْقُصُورِ نَوَاعِمَا رَبَّائِهَا
 مَا لِلْقُصُورِ دَوَائِرُ الْآثَارِ؟
 أُمُّ الْجَنَانِ الْكَاسِيَاتِ رِيَاضُهَا
 حُلَلُ السَّنَا ، مَا لِلرِّيَاضِ عَوَارِ؟
 أُمُّ الْحَيَاةِ ، وَالْحَيَاةُ نَعِيمُهَا ،
 هَلْ فِي دِيَارِكَ بَعْدُ مِنْ دِيَارِ
 زَهْرُ الْخَضَارَةِ أَنْتَ مَطْلَعُ شَمْسِهِ
 أَفْتَقْتَدِينَ وَأَنْتِ دَارُ بَوَارِ؟

ويح الحاضرة كيف يمتحن اسمها
 متكالبون على الضعاف ضواري
 هم أوردوك وأصدروك على صدّي
 فشقيت في الإبراد والإصدار
 هم أخرجوك فأخرجوك مهيجة
 فصرخت فيهم صرخة الجبار
 طالت لياليك الثلاث ، وإنما
 في مثلهم يلوح نهج الساري
 وإذا الظلام عتا تباعج فجره :
 ظلم الحوادث مطلع الأنوار
 ما أنهار قصره في حماك مُمرّد
 إلا ليرفع فيك قصر نخار

ما دمروك هم ، ولكن دمروا
 ما كان فيك لهم من « استثمار »
 حملوا عليك موابين وما لهم
 ثار ، وثرى وأنت ربه تار
 ما ينقمون عليك إلا أنهم
 شهدوك غير مودة لصغار
 فاذا المنازل وهي شامة الذرى
 منهار أطلال على منهار
 واذا المدينة « تدمر » أو « نينوى »
 أنقاض عمران ورسم دمار
 * * *
 قم سائل الاجيال يا ابن نسيجها
 واستوح خامض سرها المتواري

فلعلَّ عِبْرَةً مَجْتَلِي صَفَحَاتِهَا
 فِي مَا مَحَاهُ الدَّهْرُ مِنْ أُسْطَارِ
 إِنَّ الشُّعُوبَ لَتَسْتَفِيقُ إِنْ أَنْتَشَتِ
 وَالصُّعُوفُ غَايَةَ نَشْوَةِ الْأَسْكَارِ
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ طَغَى الْفَرَنْجُ وَأَوْغَرُوا
 صَدْرَ الْأَسِنَّةِ أَيُّمَا إِيغَارٍ؟
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ اسْتَهْتَرُوا بِمَطَامِعِ
 فِيهَا الْمَصَارِعُ ، أَيُّمَا اسْتَهْتَارٍ؟
 الشَّرْقُ بَيْنَ قُوَّيِهِمْ وَضَعِيفِهِمْ
 مَتَدَاوِلُ الْأُنْجَادِ وَالْأَغْوَارِ
 وَبَنُوهُ بَيْنَ وَعِيدِهِمْ وَوَعُودِهِمْ
 شَتَّى الْمَذَاهِبِ شُرْدُ الْأَفْكَارِ

لَا تَأْمَنُ فَأَنْتَ بَيْنَ مُكَافَحٍ
 مِنْهُمْ ، وَبَيْنَ مُخَادَعٍ غَرَّارٍ
 وَانْظُرْ إِلَى آلَافٍ مِنْ بُسُلَاتِهِمْ
 يُفْزَوْنَهُمْ مِئَةً مِنْ « الثَّوَارِ »
 مِنْ كُلِّ مِغْوَارٍ صَلَيبٍ عَوْدُهُ
 يَقْتَادُ كُلَّ مَدَجَجٍ مِغْوَارٍ
 الْوَائِبِينَ إِذَا يُقَالُ « تَاهَبُوا ! »
 وَالْقَاحِينَ إِذَا يُقَالُ « بَدَارِ ! »
 إِنْ أَنْصَفْتَ أَيَّامَ ذِي قَارٍ لَنَا
 سَلَامًا ، فَنَحْنُ الْيَوْمَ فِي « ذِي قَارِ »
 طَارَتْ بِالْبَابِ الْفَرَنْجَةِ صَمِيحَةً
 فِي الشَّامِ فَانْدَفَعُوا إِلَى الْأَسْوَارِ

واستهدفوا الاطفال في حجراتها
 والمطافلات وهن في الأخدار
 عموا بمهطرب القذائف كل ذي
 ضعفٍ ، وخصوا كل ذات إزار
 ستروا بضرب الآمنين فرارهم
 فاعجب! امار ستروه بمار!

* * *

غضبت لسورية الشهيدة أمة
 في مصر تطفي غلاة الأعمار
 ورعت لها ذمم الوفاء ، فلم يضع
 عهد تسلسل في دم الأعصار
 لله والتاريخ والديم والدين
 حق ، وللآمال والاطوار

تَأْتِيُ الْجَمَاعَةُ أَنْ تَهْوَنَ لِفَاصِبٍ
وَالْفَرْدُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْاِقْدَارِ
وَإِذَا الْمُرَى انْفَصَمَتْ تَوَلَّى أَهْلَهَا
ضَمِيمٌ الْمَفِيرُ بِخَطْبِهِ الْكُبَّارِ

* * *

يَا ابْنَ السَّكْنَانَةِ مَا الْجِرَاحُ دَوَامِيَا
فِي الشَّامِ إِلَّا فِي طَلِي الْأَحْرَادِ
الْمَشْتَرِينَ دِيَارَهُمْ بَدَمَارَهُمْ
وَهُمْ يُرَوْنَ بِهِ رَبَاحِ الشَّارِي
أَنْفَعُوا حَيَاةَ الشَّاءِ كُلِّ عَشِيَّةٍ

وَضَعِي تَعِيثُ بِهَا يَدُ الْجَزَارِ
هَلَّا نَظَرْتَ إِلَى الشَّامِ فَانْهَا
تَرْنُو إِلَيْكَ بِشَاخِصِ الْإِبْصَارِ

ناعتٌ بحمل نكروها فتعاقبت
 موجبا باطفالٍ هناكِ صغار
 ليس الجوار اذا عدلتِ بمقنع
 يا بني الشقيقُ عليك حقُّ الجار
 فخير المدين الزر كلبي



﴿ العدل في القوانين ﴾

ماذا يجدي أن العدل في القوانين ، إذا لم يكن في
 القلوب ؟ وإذا كانت القلوب مؤذية فهل يجدي أن العدل
 في القانون ؟ لا تقولوا : « نسئ شرائع عادلة ونعطي كل
 واحد حقه » فلا رجل عادل ، ولستنا نعلم ما ينفع الناس : نحن
 نجهل على السواء ما هو حسن لهم وما هو سيئ
 من كتاب آراء « أنا تول فرانس »
 للسيد عمر الفاخوري

فهرس

صفحة

مقدمة

١

عبد الملك بن مروان	٢	لابي حيان التوحيدى
صقر قریش عبد الرحمن الداخل	٧	لشوقي بك
جنة الدنيا (دمشق)	٣٩	»
دمشقية شوقي	٣٩	للأمير شكيب أرسلان
هل استيقظ الشرق ؟	٤٨	
الشعر والمطامع القومى	٤٩	لحب الدين الخطيب
العربية والانكليزية	٦١	للقس زويمر
أسنان الذهب عند العرب	٦٢	للسيوطي
النقود الاسلامية في شمال أوربا	٦٣	لمحمود بك سالم
قتل الافراد وقتل الامم	٦٤	لأديب إسحاق
الزكاة الشرعية	٦٥	للشيخ عبد القادر المغربي
رحمة الله ، صحة الناس	٧٦	من شعر ابن رشيق

٧٧	حول المعجم العربي :	لمحب الدين الخطيب
٧٨	بعض حاجتنا العلمية	
٨٤	سلطان اللغة العربية	
٨٧	اللغة العربية وقاعدة التوحيد	
٩٠	تدوين اللغة	
٩٢	نشوء المعجم العربي	
١٠٢	هيوب معاجنا	
١٠٨	المعجم الذي نحن في حاجة اليه	
١١٥	ذات الامثال	لابي العتاهية
١١٩	ساعة المنجاة في تلمسان	لابي عبد الله التونسي
١٢١	المصائب . . .	لمحب الدين الخطيب
١٢٦	الاصحاب	لابي العتاهية
١٢٧	جواهر كتاب الآداب	لابن المعتز
١٤٠	جملة من الفصول الصغار	«
١٤١	قوة الحق	لمحب الدين الخطيب
١٤٦	اصلاح الاسرة	اشارل وانير

صفحة

أبو المتاهية يخطب الرشيد	١٨٣
موقفه اخرى له	١٨٥
آخر شعر أبي المتاهية	١٨٦
للشيخ فؤاد الخطيب	١٨٧ الارض
لجبران خليل جبران	١٩٦ «
لمحمود بك تيمور	١٩٧ الف ليلة وليلة
لابي الفرج الاصبهاني	٢٠١ مقتطفات من كتاب الاغاني :
الرشيد ورائه بن أمية لابي سعيد مولى قائم	٢٠٢
حنيد عبد الملك بن مروان في حرب العباسيين	٢٠٤
وجهة الشعر للأصمعي	٢٠٤
الولد المارق لامية بن أبي الصلت	٢٠٥
غولة الدهر لابن أبي الصلت	٢٠٦
سبيل الموت لابن أبي الصلت	٢٠٧
حنيفة السوء . قصة لابراهيم ابن هرمة	٢٠٨
أبو نواس ينتقد الشعر	٢٠٩
للشيخ فؤاد الخطيب	٢١١ الى جزيرة العرب
عن كتاب الاغاني	٢١٩ شيء عن ابراهيم الموصلي :

صفحة

٢٢٠ ابتداء نبوغه

٢٢٢ اسراف البرامكة وتبذيرهم

٢٣٣ القانون والاخلاق لغو ستاف لوبون

٢٣٣ مصر والشام للسيد محمد الشريفي

٢٤٢ في قصر مسامة بن عبد الملك عن كتاب الاغاني

٢٤٣ شاعر شهواني (اسماعيل بن يسار) : »

٢٤٤ خجله من احتجاج أشعب عليه

٢٤٦ قبحته في مجلس هشام بن عبد الملك

٢٤٨ ابراهيم الموصللي واختراعه الالحان

٢٤٩ ظئر الاسلام لشوقي بك

٢٥٩ الوطنية لفلاديمير دورميسون

٢٦٠ انتشار شعر المتنبي في حياته عن تذكرة ابن العديم

٢٦١ سوربة الشهيدة

٢٦١ لسيد خير الدين الزركلي

٢٧٢ العدل في القوانين لانا تول فرانس

من مطبوعات

المطبعة البعثية - دمشق

بشارع الامتئاف - بالقاهرة

أربعون حديثا رواية شيخ الاسلام ابن

قيمية عن أربعين من شيوخه . في ٤٥ صفحة بالقلم

الكبير . ثمنه ٣ قروش

نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الاربعة

وانتشارها * لصاحب السعادة أحمد تيمور باشا في ٤٥

صفحة . ثمنه قرشان

أيمان العرب في الجاهلية - لابي اسحاق

النجيري كاتب الدولة المصرية زمن كافور . في ٣٢ صفحة

ثمنه قرشان

سيرة عبد الكريم تتضمن تفصيل.

اعمال بطل المغرب محمد بن عبد الكريم : في حربه مع
اسبانيا وفرنسا ، وترجمة حياته وأحوال بلاده . مزينة
بخرائط دقيقة وصور . في ٩٢ صفحة بالقلم الكامل .
ثمانية قروش

مقدمة الحضارات الاولى - نُستأف

لوبون . هو بالنسبة الى تاريخ الامم القديمة بمنزلة مقدمة
ابن خلدون بالنسبة الى تاريخ الامم الاسلامية * ١٢٧
صفحة كبيرة . ثمانية قروش

تاريخ الموصل من أقدم الازمان الى الآن

في ٣٦٠ صفحة مزينة بالصور . تأليف القبس سليمان صائغ .
ثمانية ٢٥ قرشا

الحكومة المصرية في الشام - بقلم
العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي
العربي بدمشق . في تاريخ حروب محمد علي باشا والادارة
المصرية في الشام . في ٥٢ صفحة ثمنها قرشان

حياة ابن خلدون - للاستاذ العلامة
السيد محمد الخضر التونسي . في ٤٨ صفحة ثمنها قرشان

الميسر والقدر - لابن قتيبة المتوفى سنة
٢٧٦ هـ - في ١٧٣ صفحة . باوله اوسع ترجمة لابن قتيبة
وبآخره خمس فهارس . ثمنه ٨ قروش

قصر الزهراء - وصف تاريخي دقيق بقلم
السيد محب الدين الخطيب يمثل للقارىء الحضارة العربية
الاسلامية في الاندلس وهي في ابان عظمتها . في ٤٠
صفحة . ثمنه قرشان

اتجاه الموجهات البشرية في جزيرة العرب

بقلم

محب الدين الخطيب

بحث تاريخي في الهجرات العربية منذ ستة آلاف سنة

الى العراق والشام خاصة ، والبلاد السامية عامة

وفي ان أصل الكلدانيين والفينيقيين من العرب

في ٧٢ صفحة * ثمنه قرشان ونصف

الحديث - مجموعة أدب بارع وحكمة بليغة

وتهديب قومي . تأليف السيد محب الدين الخطيب . في

جزئين . ثمن كل جزء ٥ قروش

تاريخ العرب و الاسلام . جزآن في

٤٢٠ صفحة . مزين بالصور والخرائط . منسق تنسيقاً

متقناً . ثمنه ١٥ قرشا

نشيد سعد باشا زغلول . مجموعة

أدب حافلة ، بقلم الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق
الرافعي . في ٦٦ صفحة ثمنه قرش ونصف

الموشح في ما أخذ العلماء على الشراء . لابي

عبيد الله المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ - في ٤٨٠ صفحة
كبيرة بأوله ترجمة المؤلف وبآخره فهرس مطوالة .
ثمنه ٢٥ قرشا

مذكرات غليوم امبراطور ألمانيا السابق

عن نهضة ألمانيا في عهده الى زمن اعلان الحرب العظمى *
مترجما بقلم محب الدين الخطيب وأسمه داهر . في
٢٥٥ صفحة كبيرة . ثمنه ٨ قروش

تاريخ نجد - للسيد محمود شكرى الألويسى

في ١٢٠ صفحة ثمنه ٦ قروش

المتنف من شهر ابن رشيق وزميله ابن شرف *

هو ديوان لشهر هذين الأديبين الشهيرين . جمعه من
كتب الادب الاستاذ العلامة عبد العزيز الراجكوتي . في
١٣٠ صفحة . ثمنه ٥ قروش

أبن رشيق - بحث في تاريخ حياته وحالة
القيروان في زمانه ومكانة أميرها المعز بن باديس . بقلم
الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي المدرس في كلية عليكرة
الاسلامية (الهند) . في ٩٦ صفحة ثمنه ٤ قروش

تصحیح القاموس بقلم العلامة أحمد تیمور
باشا * في ٤٩ صفحة كبيرة ثمنه ٤ قروش

تصحیح لسان العرب * القسم الثاني .
بقلم سعادة أحمد تیمور باشا . في ٤٨ صفحة بالقطع الكامل .
ثمنه ٥ قروش